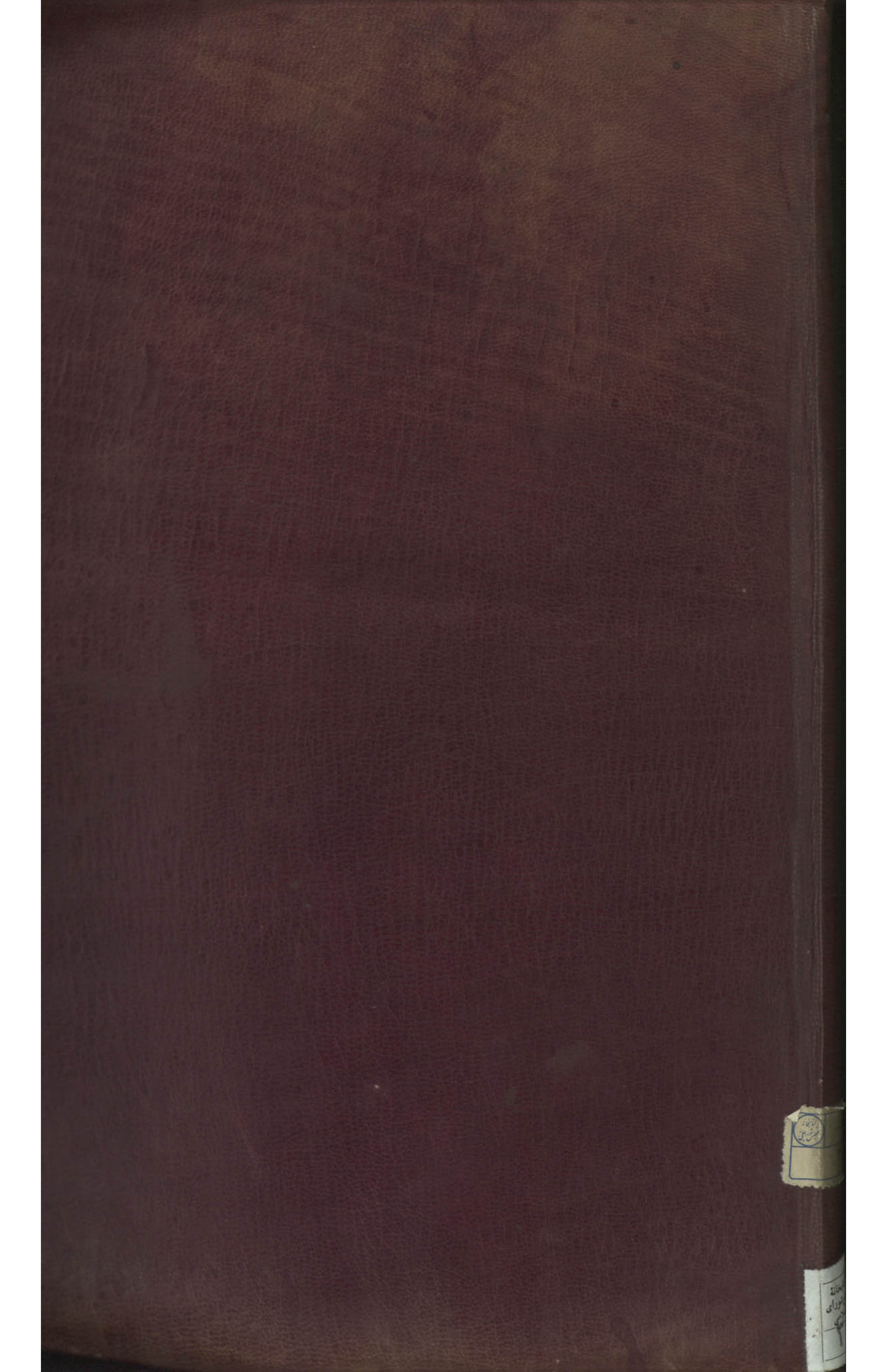
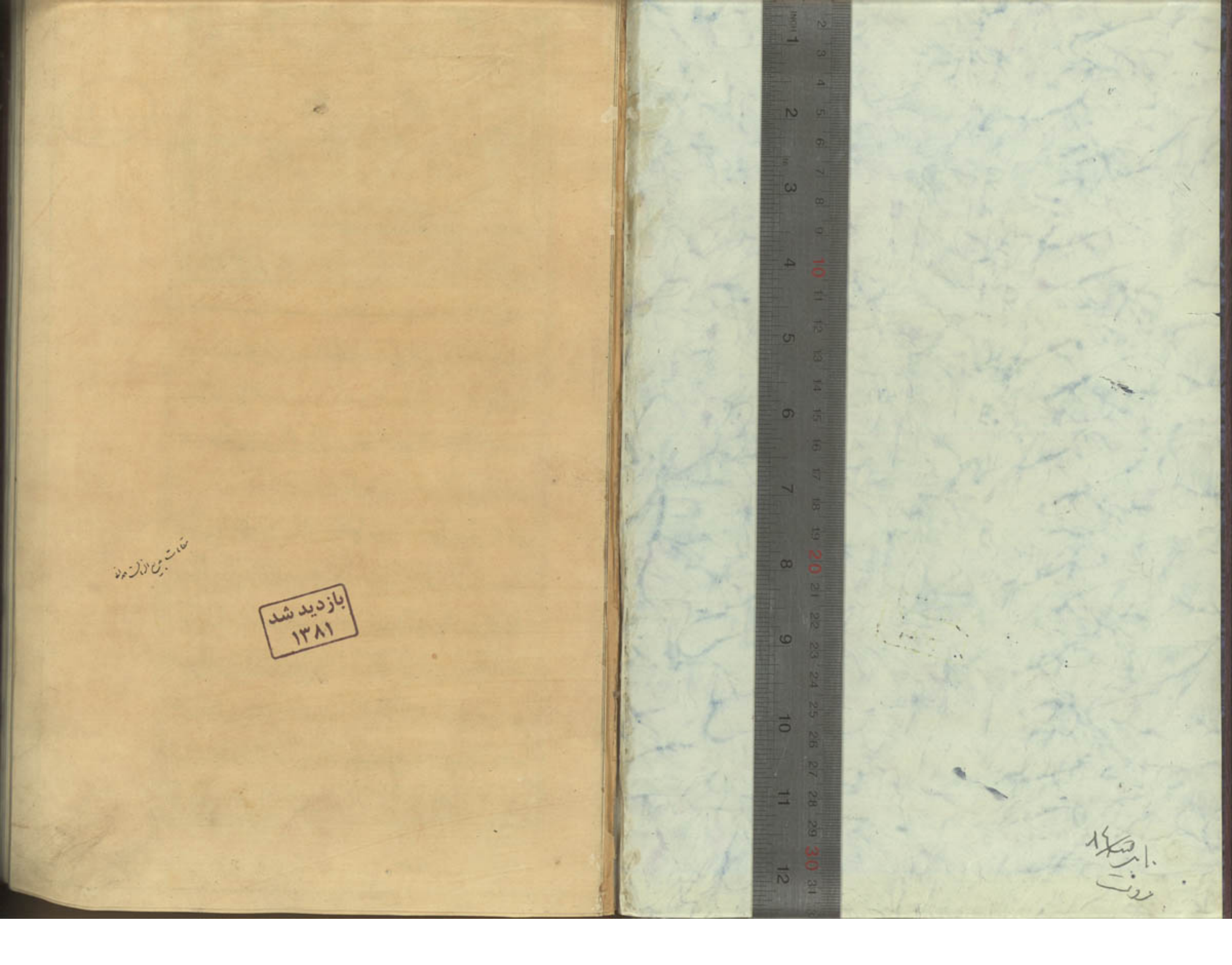




کتابخانه مجلس شورای ملی
اسم کتاب مقامات.
مؤلف بدیع الزمان همدانی.
موضوع تألیف
بازرسی شد
۹۶۳۰

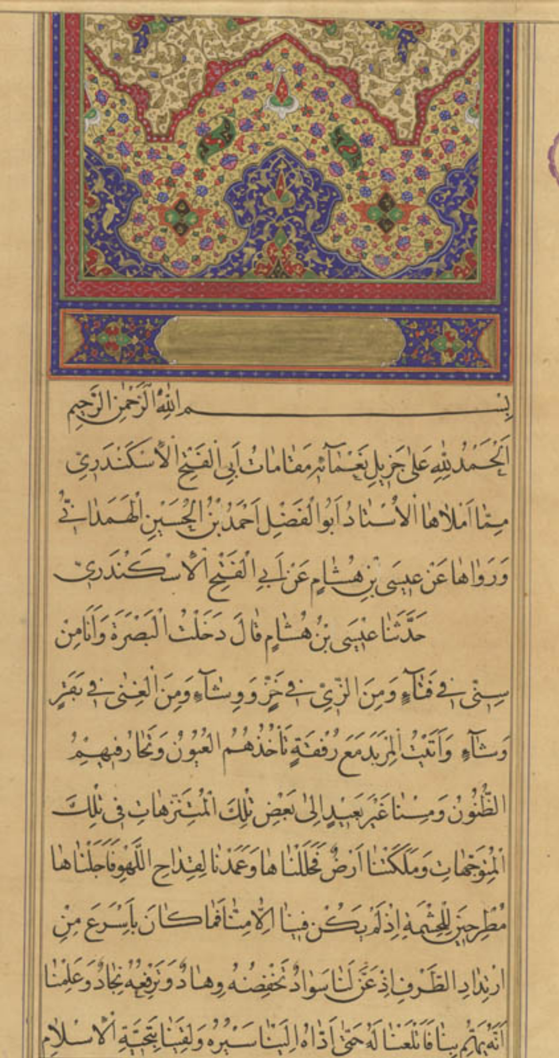


بازدید شد
۱۳۸۱



کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
اسم کتاب مقامات .
مؤلف بدیع الزمان همدانی .
موضوع تألیف
مؤسسهٔ ۱۳۰۲
شمارهٔ دفتر
۹۶۳۰
۳۰۳
بازرسی شد
۳۷ - ۶۲

کتابخانه مجلس شورای ملی



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على جزيل نعمائه مقامات ابي الفتح الاسكندري
مما املاها الاستاذ ابو الفضل احمد بن الحسين الهمداني
ورواها عن عيسى بن هشام عن ابي الفتح الاسكندري

حدثنا عيسى بن هشام قال دخلت البصرة وانا من
سني في فتاء ومن الزي في خز ووشاء ومن الغنى في بقر
وشاء واتيت المربد مع رفقة تأخذهم العيون وتحارفهم
الظنون ومشينا غير بعيد الى بعض تلك المتنزهات في تلك
المتوجهات وملكتنا ارض فحللناها وعمدنا لقداح اللهو فاجلناها
مطرحين للحشمة اذ لم يكن فينا الا منا فما كان باسرع من
ارتداد الطرف اذ عن لنا سواد تخفضه وهاد وترفعه نجاد وعلمنا
انه يهم بنا فاتلعنا له حتى اداه الينا سيره ولقينا بتحية الاسلام

ورددنا عليه مقتضى السلام ثم اجال فينا طرفه وقال
يا قوم ما منكم الا من يلحظني شزرا ويوسعني حزرا وما
ينبئكم عني اصدق مني انا رجل من اهل الاسكندرية من
الثغور الاموية قد وطأ لي الفضل ورحب بي عيش
ونماني بيت جعجع بي الدهر عن ثمه ورمه واتلاني زغاليل
حمر الحواصل كانهم حيات ارض محلة فلو يعضون
لذكى سمهم اذا نزلنا ارسلوني كاسبا وان رحلنا
ركبوني كلهم ونشزت علينا البيض وشمست بنا
الصفر واكلتنا السود وحطمتنا الحمر وانتابنا ابو مالك
فما يلقانا ابو جابر الا عن عفر وهذه البصرة واربها من البصرة
ماؤها هضوم وفقيرها مهضوم والمرء من ضرسه في شغل
ومن نفسه في كل فكيف بمن يطوف ما يطوف ثم يأوي
الى زغب محرزة العيون كأنهن البلى شعثا فمنهن
جياع الناب ضامرة البطون فلقد اصبحن اليوم وسرحن
الطرف مني في حي كميت وفي بيت بلا بيت وقلبن الاكف على

حزرا

لبث فقضض عقد الدموع وافضن ماء الضلوع وتداعين باسم الجوع والفقر في زمن اللئام لكل ذي كرم علامه
مال الزمان الى اللئام وذاك اشراط القيامه
ولقد اجتزت بكم ايها السادة فدلتني عليكم السعادة و
قالت فيما ان فيكم لدسما فهل من فتى يعشيهن او يعشيهن
ام هل من خبز يبردبهن او يغذبهن قال عيسى ابن هشام فوالله ما
استاذن على حجاب سمعي كلام ابرع مما سمعت لا جرم
انا استحنا الاوساط ونفضنا الاكمام ونحنا الجيوب ونلته
مطرفي واخذت الجماعة اخذي وقلنا له الحق باطفالك
فاعرض عنا بعد شكر وفاه ونشر ملا به فاه

يقال فلان في فتاء من سنه اذا كان في ريعانه اخذ ذلك من الفتى والوشاء جمع وشي والمربد موضع بالبصرة ومعنى قوله تاخذهم العيون يعني انهم ظراف نظاف ومعنى قوله منا غير بعيد فالمبل السحر وقوله عن لنا سواد فمعناه ظهر لنا شخص قال النبي عليه السلم اذا لقيت بالليل سوادا فلا تكن اجبن السوادين ومعنى قوله تخفضه وهاد وترفعه نجاد نجمع وهد ونجد وهو المنخفض من الارض والمرتفع منها ومعنى قوله فاتلعنا له اى مددنا اعناقنا اليه قال الاعشى شعر
يوم تبدي لنا قتيلة عن جيد تليع تزينه الاطواق وقال آخر شعر
ذكرتك لما اتلعت من كناسها وذكرك سبات الى عجيب وقوله قد وطاني الفضل فمعناه مكاني من الفضل وطي ومعنى قوله جحجح بي الدهر عن ثمه ورمه اى ازعجني وحبني

في موضع سوء والثم والرم الخبر كتب ابن زياد الى ابن سعد ان جعجع بحسين واصحابه وقوله انلاذ زغا لبل اى اتبعني اطفالا صغارا وقوله حمر الحواصل فانه شبههم بفراخ القطا قبل ان ينبت شعرها قال الحطيئة شعر
لزغب كاولاد القطا راث خلفها على عاجزات النهض حمر حواصله
وقوله نشرت علينا البيض فانه يريد الدراهم وشمست منا الصفر الدنانير واكلتنا السود اى الليالي وحطتنا الحمر اى الدواهي واما ابو مالك فهو الجوع يقول قائلهم
بيت ابو مالك يعتادنا في الظهائر يزور فيلقي رحله عند جابر
وجابر ابن حبة الخبز ويقال لقبه عن عمرو اى عن فرخ وقوله وارتهام البصرة اى الحجارة قال الشاعر بيت تداعين باسم الشيب في المتثلم
جوانبه من بصرة وسلام وقوله في بيت بلا بيت فمعناه بلا قوت قال الشاعر

شعر
اصبح في البيت بلا بيت
وصاحب البيت يريد الكرى
اقلب الكف على لبت
وليس في البيت سوى البيت
واما قوله

والفقر في زمن اللئام الى اخره ابيات انشدها ابو الحسين احمد ابن فارس شعر

ابن للقانعين بالسلامه
فلقد طويت وقد طوى
بالدربه للجوع
وغدا اصرف سرجه
والفقر في زمن اللئام
لا يحتاب عمامتي
دامت لمولاك الكرامه
غيري وبعت له حجامه
من قبل ان يلقي حمامه
وابيع بعد غد حزامه
لكل ذي كرم علامه
فالفقر من تحت العمامه

واما قوله ان فيهم لدسما فانه يريد دسم البد لا دسم البطن وانشدنا ابو الحسين لبراكويه اللولي الزنجاني بيت قالوا امتدح دنيم الشاري فقلت لهم والله والله ما في دنيم دسم
واما قوله استحنا الاوساط فمعناه حللنا من اوساطنا ما كان عليها
قال عيسى ابن هشام كنت في بعض بلاد
بني فزاره مرتحلا نجيبة وقائدا جنيبة تسنح لي سنحا وانا
اهم بالوطن فلا الليل يثنيني بوعيده ولا البعد يلويني بيده
وظلت اخبط ورق النهار بعصا التسيار واخوض بطن الليل

الشابري
في الصحاح الشراة للخوارج الملقب بها لانهم زعموا انهم شروا انفسهم في طاعة الله اي باعوها بالجنة حين فارقوا الائمة الجائرة يقال منه شري الرجل اذا غضب ولج في الامر ومنه الشراة للخوارج الذين شروا انفسهم في الطاعة وهم

بجوار الخيل فبينا انا في ليلة يضل بها الغطاط ولا يبصر
فيها الوطواط اسير سيرا فلا سانح الا السبع ولا بارح
الا الضبع اذ عن لي راكب تام الالات يطوي الي منشور
الفلاة فاخذني منه ما ياخذ الاعزل من شاكي السلاح
لكني تجلدت فقلت ارضك لا ام لك فدونك شرط الحداد
وخرط القتاد وخصم ضخم وحمية ازدية وانا سلم ان شئت
فقل لي من انت فقال سلما اصبت وقلت خيرا اجبت فمن
انت قال نصيح ان شاورت وفصيح ان حاورت ودون اسمي
لثام لا يميطه اعلام قلت فما الطعمة قال اجوب جيوب البلاد
حتى اقع على جفنة جواد ولي فؤاد يخدمه لسان وبيان يرقمه
بنان وقصارى كريم يخفف لي جنيبته وينفض لي حقيبته
كابن حرة طلع علي بالامس طلوع الشمس وغرب عني بغروبها
لكنه غاب ولم يغب تذكاره وودع وشيعتني اثاره ولا ينبئك
عنها اقرب منها واومى الى ما كان لبسه فقلت شحاذ ورب
الكعبة اخاذ له في الصنعة نفاذ بل هو فيها استاذ ولا بد

من ان نرشح له وننبح عليه فقلت يا فتى قد اجليت عبارتك
فاين شعرك من كلامك فقال واين كلامي من شعري
ثم استمد غديرته ورفع عقيرته بصوت ملا الوادي
وامال فؤادي وانشا يقول

وأروع اهداه لي الليل والفلا ... وخمس تمس الارض لكن كلا ولا
عرضت على نار المكارم عوده ... فكان معما في السيادة مخولا
وخادعته عن ماله فخدعته ... وساهلته في بره فتسهلا
ولما تجالسنا واحمد منطقي ... بلاغة من نظم القريض فابلا
فما هز الاصار ما جبين هزني ... ولم يلفني الا الى السبق اولا
ولم اره الا اغر محجبا ... وما اخته الا اغر محجلا

فقلت على رسلك يا فتى ولك فيما يصحبني حكمك فقال الحقيبة
بما فيها فقلت ان وحاملها ثم قبضت بمجمعي عليه فقلت لا والذي الهمها
لمسا وشقها من واحد خمسا لا تزايلنا او اعلم علمك فحدر لثامه
عن وجهه فاذا والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري فما لبثت ان قلت

توشحت ابا الفتح ... بهذا السيف مختالا ... فما تصنع بالسيف

اذا لم تك قتالا   وضع ما كنت حلبت به سيفك خلخالا التفسير

قال البديع معنى قوله سبحان بن سحبان فانه يشبه سيرهما بالسباحة ومعنى قوله اهيم بالوطن اى اريد الوطن قال الشاعر بيت اهيم بارض والنجم نحوها فحلى لرحلى حيث ما ارتحل واما قوله فلا الليل يثنى يوعيد يصف شدته وهوله حتى كانه يوعد السارى ومعنى قوله ولا البعد يلوينى ببيد فالبيد جمع البيداء تقول العرب فى امثالها بعض الوعيد يذهب فى البيد ومعنى قوله اخبط ورق النهار بعصا التسيار اى اضرب بها الارض ويقال ذلك فى السير والسرى جميعا قال الفرزدق بيت

سروا يخبطون الليل وهى تلفهم	الى شعب الاكوار من كل جانب

والتسيار تفعال من السير تقول العرب فى امثالها فلان القى عصا تسياره اذا لم يبرح قال الراجز نظم والنجم قد القى عصا تسياره ومعنى قوله اخوض بطن الليل بحوافر الخيل فهو تعبير عن السرى قال الفرزدق بيت فالقى مراح الذاعرين خوضها

بنا الليل اذ نام الدثور الملفف   الدثور المتدثر واما قوله تضل بها القطاط يعنى القطا واحدها غطاطة قال الهذلى نظم وماء قد وردت امبم طام

على ارجائه زجل الغطاط   والعرب تصف القطا بالهداية حتى

انهم ليقولون اهدى من القطا قال الطرماح بيت

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا   وان سلكت سبل المكارم ضلت

يقولون ان الليل لشدة ظلمته لا يهتدى فيها القطا واما قوله لا يبصر فيها الوطواط و هو الخفاش وله تفسيران احدهما اعلم بالليل والاخر ابصر فى الليل من الابصار و هو الرويه ومعنى قوله اسبح سبحا فمعناه اسير سيرا عنيفا واري الجبال بكم ليح ام الجمال بكر تبير وما قوله لا سانح الا السبع فالسانح ما ولاك ميامنه من الطير والوحش قال الشاعر بيت سنح الغراب فقلت وصل بنجح   لوان زجرى

والبارح ما ولاك مياسره والعرب تفأل بالسانح وتطير من البارح قال الاعشى نظم

ما تعيف اليوم فى الطير الروح	من غراب البين او تيس برح

واما قوله راكب تام الالات فمعناه شاكى السلاح وقوله شرط الحداد فقصد شرطه اذا جرحه ولذلك سمى شرط الحجام ومشرطه والحداد السيوف والرماح والنبل والاسلحة كلها قال الشاعر نظم

تمنى ان تزور ديار ليلى	ودون مزارها شرط الحداد

واما قوله خرط القتاد فمعناه شوكه قال الشاعر بيت لا تطلبنها بابن يزيد فدونها خرط القتاد نهاب شوكها اليد واما قوله حميه ازديه فان الازد احمى العرب قال الشاعر بيت

اذا ما شربت الحاسرية لم ابل	امير اوان كان الامير من الازد

وقال اخر مصراع وجار الازد مسكنه النجوم ومعنى قوله دون اسمى لثام لا يميطه اعلام فمعناه انى لا اخبرك باسمى انشدنى ابو على الغاسانى ولا ادرى اجاهلى هو ام اسلامى نظم

وليل حذارى الجناح محذر	الصباح حرون النجم رحب المآكم
اظن لثامه ينهب سنى	وشققت برديه بعنز عزائمى

واما قوله الطعمة فمعناه الحرفة وهى الكسب ويقال جاب جوب الافاق ذا خرقها قال الله تعالى وثمود الذين جابوا الصخر بالواد واما قوله يخفف لى جيبه اى يعطى ما عليها فيخفف حملها وفى هذا المعنى قول الشاعر نظم

نزد المطى بامارع جودهم	فطيل عند ورودها الاعوالا
فاذا وردن زينا وردن خصايها	واذا صدرن بنا صدرن ثقالا

واما قوله طلع على بالامس طلوع الشمس فمعناه وقت طلوع الشمس فيكون نصبا على الظرف كما يقولون اتيتك مقدم الحاج واما قوله فدا حلبت عبارتك فمعناه وجدتها حلوا كما قالوا قاتلناكم فما اجبناكم وسالناكم فما ابخلناكم وشاعرناكم فما افحمناكم اى ما وجدناكم اجبنة بخلاء مفحمين واما قوله رفع عقيرته فمعناه صاح صياحا شديدا واصله ذلك ان رجلا قطعت رجله فاخذها وصاح ثم صارت مثلا لكل صايح واما قوله وحمش تمس الارض لكن كلا ولا فالحمش السريع الخفيف يصف قوائم فرسه كما قال الشاعر بيت تحثى التراب باظلاف ثمانية   فى اربع مسهن الارض تحليل

اى انها تمس الارض وكانها لا تمسها لسرعة ما ترفعها واما قوله تحالبنا فمعناه حلا على نفسه و حلوت عليه نفسى واما قوله على رسلك اى اتئد وقوله ان وحاملها فمعناه نعم والناقة التى عليها هذه الجنيبة وقوله قبضت بجمعى عليه اى باصابعى اجمع وقوله لا والذى الهمها لمسا فان الاصابع حواس اللمس وقوله فما تصنع بالسيف اذا لم تك قتالا فضمنى لاثبات وهى نظم

لقد علمت ما قال فما بالك ما قالا	دع السيف لمن تعصى به فى الحرب ابطالا
وضع ما كنت حلبت به سيفك خلخالا	فما تصنع بالسيف اذا لم تك قتالا

حدثنا عيسى بن هشام قال غزوت الثغر بغزوين سنة خمس وسبعين فيمن غزاه فما اجزنا حزنا الا هبطنا بطنا حتى وقف المسير بنا على بعض قراها فمالت الهاجرة بنا الى ظل

ثلاث في حجرها عين كلسان الشمعة اصفى من الدمعة تنبع في الرضراض سير النضناض فنلنا من الطعام ما نلنا ثم ملنا الى الظل فقلنا فما ملكنا النوم حتى سمعنا صوتا انكر من صوت الحمار ورجعا اضعف من رجع الحوار يشفعهما صوت طبل فذاد عن القوم رائد النوم وفتحت للتوامتين اليه وقد حالت الاشجار دونه فاصغيت فاذا هو يقول على ايقاع الطبول

ادعو الى الله فهل من مجيب — الى ذرى رحب ومرعى خصيب
وجنة عالية لا ترى — قطوفها دانية لا تغيب
يا قوم اني رجل تائب — من بلد الكفر وامري عجيب
ان كنت آمنت فكم ليلة — هجرت ربي وعبدت الصليب
يا رب خنزير تمششته — ومسكر احرزت منه النصيب
ثم هداني الله وانتاشني — من ذلة الكفر اجتهاد المصيب
فظلت اخفي الدين في اسرتي — واعبد الله بقلب منيب
اسجد للات حذار العدى — ولا ارى الكعبة خوف الرقيب
واسئل الله اذا جنني — ليل واضناني يوم عصيب
رب كما انك هديتني — فنجني اني فيهم غريب
ثم اتخذت الليل لي مركبا — وما سوى العزم امامي جنيب
فهدك من سيري في ليلة — يكاد راس الطفل فيها يشيب
حتى اذا جزت بلاد العدى — الى حمى الدين نفضت الوجيب
وقلت اذ لاح شعار الهدى — نصر من الله وفتح قريب

فلما بلغ هذا البيت قال يا قوم وطئت دياركم بعزم لا العشق شاقه ولا الفقر ساقه فقد تركت وراء ظهري حدائق واعنابا وكواعب اترابا وخيلا مسومة وقناطير مقنطرة وعدة وعديدا ومراكب وعبيدا وخرجت خروج الحية من جحره وبروز الطائر من وكره موثرا ديني على دنياي جامعا بين الى برابي واصلا سيري بسراي فلو دفعتم النار بشررها ودسّتم الروم لجحرها واعنتموني على غزوها مساعدة واسعادا ومرافدة وارفادا ولا شطط فكل على قدر رفده وحسب ثروته لا استكثر البدرة واقبل الذرة ولا ارد التمرة ولكل مني سهمان سهم ادلفه للقاء وآخر افوقه بالدعاء وارشق به ابواب السماء عن قوس الظلماء

قال عيسى ابن هشام فاستفزني رائع الفاظه وسروت جلباب
النوم وعدوت الى القوم فاذا والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري
بسيف قد شهره وزي قد نكره فلما راني غمز علي وقال رحم الله
من احسن عشرته وملك نفسه ونزع في معاشرته قشرته واعانا
بفاضل ذيله وقسم لنا من نيله ثم اخذ ما اخذ وخلوت به فقلت

نظم

ءانت بباب الروم فقال … انا حالي مع الزمان كحالي مع النسب
نبي في يد الزمان اذا سامه انقلب … انا امسي مع النبيط واضحي من العرب

مقامة اخرى

حدثنا عيسى ابن هشام قال نهضت بي الى البلخ تجارة
البز فوردتها وانا بعذرة الشباب وبال الفراغ وحلية الثروة
ولا يهمني الا مهرة فكر استفيدها او شرود من الكلم اصيدها فما
استاذن على مسافة مقامي افصح من كلامي ولما حان الفراق بنا
او كاد دخل علي شاب في زي ملا العين ووجه يشكو
الاخوين وطرف قد شرب ماء الرافدين ولقيني من البر بما زدته في
الجزاء ثم قال اظعنا نريد قلت اي والله فقال اخصبت ولا رائدك
ولا ضل قائدك فمتى عزمت قلت غداة غد فقال بكرة

صباح الله لا صبح انطلاق … وطر الوصل لا وطر الفراق

فاين تريد قلت الوطن فقال بلغت الوطن وقضيت الوطر فمتى العود
قلت القابل قال طويت الربط وثنيت الخبط فاين انت من الكرم
فقلت بحيث اردت فقال اذا رجعك الله سالما فاستصحب لي
عدوا في بردة صديق من نجار الصفر يدعو الى الكفر ويرقص
على الظفر كدارة العين يحط ثقل الدين وينافق بوجهين
قال عيسى ابن هشام فعلمت انه يلتمس دينارا فقلت لك ذلك
نقدا ومثله وعدا فانشا يقول

مقامة اخرى

رايك فيما خطبت اعلى … لا زلت للمكرمات اهلا
صلبت عودا ودمت جودا … وطلت فرعا وطبت اصلا
استطيع العطاء حملا … ولا اطيق السؤال ثقلا
قصرت عن منتهاك ظنا … وطلت عما ظننت نعلا
يا جمة الدهر والمعالي … لا لقي الدهر منك ثكلا

قال عيسى ابن هشام فنلته الدينار فقلت اين منبت هذا الفضل
قال نمتني قريش ومهد لي الشرف في بطحائها فقال بعض من حضر

الست ابا الفتح الاسكندري الم ارك بالعراق تطوف في الاسواق مكديا بالامراق فانشا يقول بيت

ان لله عبيدا اخذوا العمر خليطا	فهم يمسون اعرابا ويضحون نبيطا

مقامة اخرى حدثنا عيسى بن هشام قال كنت وانا فتي السن اشد رحلي لكل عماية واركض طرفي الى كل غواية حتى شربت العمر سائغه ولبست الدهر سابغه فلما صاح النهار بجانب ليلي وجمعت للمعاد ذيلي وطئت ظهر المروضة لاداء المفروضة وصحبني في الطريق رفيق لم انكره من سوء فلما تجالينا وتخبرنا تجالينا سفرت القصة عن اصل كوفي ومذهب صوفي وسرنا فلما احللنا الكوفة ملنا الى داره ودخلناها وقد بقل وجه النهار واخضر جانبه فلما اغتمض جفن الليل وطر شاربه قرع الباب علينا فقلنا من المنتاب قال وفد الليل وبريده وفل الجوع وطريده وحر قاده الضر والزمن المر وضيف وطؤه خفيف وضالته رغيف وجار يستعدي على الجوع والجيب المرقوع وغريب اوقدت النار على سفره ونبح العواء في اثره ونبذت خلفه الحصاة وكنست

بعده العرصات نضوه طليح وعيشه تبريح ومن دون فرخيه مهامه فيح قال عيسى بن هشام فقبضت من كيسي قبضة الليث وبعثتها اليه وقلنا زدنا سؤالا نزدك نوالا فقال ما عرض عرف العود على احر من نار الجود ولا لقي وفد البر باحسن من بريد الشكر ومن ملك الفضل فليواس فلن يذهب العرف بين الله والناس واما انت فحقق الله امالك وجعل اليد العليا لك قال عيسى بن هشام ففتحنا له الباب وقلنا ادخل فدخل فاذا والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري فقلت يا ابا الفتح شد ما بلغت منك الخصاصة وهذا الزي خاصة فتبسم وانشا يقول نظم

لا يغرنك الذي انا فيه من الطلب	انا في ثروة تشق لها بردة الطرب
انا لو شئت لاتخذت سقوفا من الذهب	

قوله صاح النهار بجانب ليلي يعني الشيب ظهر في لحيتي كما قال الفرزدق بيت

والشيب ينهض في الشباب كانه	ليل يصيح بجانبيه نهار

الناقة ريضت عن صعوبة بالمفروضة الحجة قوله تجالينا اي جلى كل واحد منا نفسه على صاحبه قوله قد بقل وجه النهار اي ظهر سواد الليل فيه قوله اخضر جانبه اي اسود والعرب تقول لكل اسود اخضر ولكل اخضر اسود قال الله تعالى مدهامتان اي خضراوان من الري وسمي سواد العراق سوادا لكثرة خضرته حتى انهم ليسمون الاسود اصفر قال الاعشى

تلك خيلي منه وتلك ركابي	هن صفر اولادها كالزبيب

وقال الله تعالى جمالات صفر أي سود مظلما	طرشار به أي بدت أوائل سواده
اغمض جفن الليل فعناه أن الليل كان	قل الجوع وطريد فالقل ما هزمه بمال

رجل قل وقوم قل والطريد ما طرد وإذا ولد للرجل اثنان فالأول طريد الثاني ضاله رغيف لم يرد أنه ضل له رغيف لكنه عبر عن أن يطلب رغيفا بتعدى على الجوع والجيب المرقوع فإنه عبر عن الفقر والعرب تخص بذلك الجيب حتى إنهم ليقولون هو نقي الجيب طاهر الجيب قال الشاعر بيت

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه	خلق وجيب قميصه مرقوع

غريب أوقدت النار على سفره فإن العرب كانت تقول إذا اغترب الرجل فأوقدت النار في أثره لم يرجع وإذا نبح الكلب في أثره لم يرجع وإذا نبذت الحصاة خلفه وإذا كنس الدار بعده لم يرجع قال الشاعر بيت

النار موقدة على سفره	والنابح العواء في أثره
لا تكحل العين التي سعدت	بذهابه أبدا بمحضره

نضوه طليح البعير المهزول المتعب يقال طلح يطلح قال الأعشى
واشتكى الأعياء منه وطلح عيشه تبريح معناه جهد يقال برح به الأمر أي جهده من دون فرخه مهامه فيح جمع أفيح وهو الواسع قبضه اللث معناه بأطراف الأصابع وذلك أن اللث إذا مشى جمع التراب ـــــــ قبضته

مقامة أخرى حدثنا عيسى بن هشام قال طرحتني النوى مطارحها
حتى إذا وطئت جرجان الأقصى واستظهرت على الأيام بضياع
أجلت فيها يد العمارة وأموال وقفتها على التجارة وحانوت
جعلته مثابة ورفقة اتخذتهم صحابة وجعلت للدار حاشيتي
النهار وللحانوت ما بينهما فجلسنا يوما نتذاكر الشعر والشعراء
وتلقاءنا شاب قد جلس غير بعيد ينصت وكأنه يفهم ويسكت و
كأنه يتقدم حتى إذا مال الكلام بنا ميله وجر الجدل أذيا

ذيله قال أصبتم جذيله وواقفتم عذيقه ولو شئت للفظت و
أفضت ولو أردت لسردت وأوردت ولجلوت الحق في معرض
بيان يسمع الصم وينزل العصم فقلت يا فاضل أدن فقد منيت
وهات فقد أثنيت فدنا وقال سلوني أجبكم واستمعوا أعجبكم
قلت ما تقول في امرئ القيس قال هو أول من وقف بالديار و
عرصاتها واغتدى والطير في وكناتها ووصف الخيل
بصفاتها ولم يقل الشعر كاسبا ولم يجد القول راغبا ففضل
من تفتق للحيلة لسانه وانتجع للرغبة بنانه قلنا فما تقول في النابغة
قال ينسب إذا عشق ويثلب إذا حنق ويمدح إذا رغب ويعتذر
إذا رهب فلا يرمي إلا صائبا قلنا فما تقول في طرفة قال هو ماء
الأشعار وطينتها وكنز القوافي ومدينتها مات ولم تظهر
أسرار دفائنه ولم تفتح أغلاق خزائنه قلنا فما تقول في زهير قال
يذيب الشعر والشعر يذيبه ويدعو القول والسحر يجيبه قلنا فما تقول
في جرير والفرزدق وأيهما أسبق فقال جرير أرق شعرا وأغزر غزرا
وأحسن نثرا والفرزدق أمتن صخرا وأكثر فخرا وجرير أوجع هجوا

قوله أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب [illegible]

وأشرف يوماً والفرزدق أكثر رزباً وأكرم قوماً وجرير إذا نسب
أشجى وإذا ثلب أردى وإذا مدح أسنى والفرزدق إذا افتخر أجزى وإذا احتقر
أزرى وإذا وصف أوفى قلنا فما تقول في المحدثين من الشعراء و
المتقدمين منهم قال المتقدمون أشرف لفظاً وأكثر في المعاني
حظاً والمتأخرون ألطف صنعاً وأرق نسجاً قلنا فلو أريت من أشعارك
ورويت من أخبارك قال خذهما في معرض واحد وأنشأ يقول شعر

أما تروني أتغشى طمرا   ممتطياً في الضر أمراً مرا
منطوياً على الليالي غمرا   ملاقياً منها صروفاً حمرا
أقصى أماني طلوع الشعرى   فقد عنينا بالأماني دهرا
وكان هذا الحر أعلى قدرا   وماء هذا الوجه أغلى سعرا
ضربت للسرور قباباً خضرا   في دار دارا وإيوان كسرى
فانقلب الدهر لبطن ظهرا   وعاد عرف العيش عندي نكرا
لم يبق من وفري إلا ذكرا   ثم إلى اليوم هلم جرا
لولا عجوز لي بسرامرا   وأفرخ دون جبال بصرا
قد جلب الدهر إليهم ضرا   قتلت يا سادة نفسي صبرا

قال عيسى بن هشام فنلناه ما تاح فأعرض عنا وراح وجعلت أثبته و
أنفيه وأنكره وكأني أعرفه ثم دلتني عليه ثناياه فقلت الإسكندري
والله فقد كان فارقنا خشفاً ووافانا جلفاً ونهضت على أثره وقبضت
على خصره فقلت ألست أبا الفتح ألم نربك وليداً ولبثت فينا من
عمرك سنين فأي عجوز لك بسر من رأى فضحك إلي فقال شعر

ويحك هذا الزمان زور   فلا يغرنك الغرور
زوق ومخرق وكل واطرق   واسرق وطلبق لمن يزور
لا تلتزم حالة ولكن   در بالليالي كما تدور

مقامة أخرى حدثنا عيسى بن هشام قال بينا أنا بدار السلام قافلاً
من البيت الحرام أميس ميس الرجلة على شاطئ الدجلة أتأمل تلك الطرائف
وأتقصى تلك الزخارف وانتهيت إلى حلقة رجال مزدحمين يلوي
الطرب أعناقهم ويشق الضحك أشداقهم فساقني الحرص إلى
ما ساقهم حتى وقفت بمسمع صوت الرجل دون مرأى وجهه
لشدة الهجمة وفرط الزحمة فإذا هو قراد يرقص قرده ويضحك
من عنده فرقصت رقص المحرج وسرت سير الأعرج فوق رقاب

الناس بلفظي عانق هذه النثرة ذاك حتى افترشت لجبة رجلين و
قعدت بعد الاين فلما اشرف في الحجل بريقه وارهقني المكان بضيقه
فلما فرغ القراد من شغله وانفض المجلس عن اهله وقد كان
الدهش حلأني لارى صورته فاذا هو ابو الفتح الاسكندري
فقلت ما هذه الدناءة ويحك فانشا يقول — شعر
الذنب للايام لا لي فاعتب على صرف الليالي   بالحمق ادركت المنى
ورفلت في حلل الجمال

مقامة اخرى

حدثنا عيسى بن هشام
قال لما قفلنا من الموصل وهممنا بالمنزل وملكت علينا القافلة
واخذ منا الرحل والراحلة جرت الحشاشة الى بعض قراها
ومعي بها الاسكندري ابو الفتح فقلت اين من الحيلة نحن
فقال يكفي الله وقمنا ورفعنا الى دار قد مات صاحبها
وقامت نوادبها واحتفلت بقوم قد كوى الجزع قلوبهم
وشقت الفجيعة جيوبهم ونساء قد نشرن شعورهن يضربن
صدورهن وشددن عقودهن يلطمن خدودهن فقال
الاسكندري لنا في هذه السواد نخلة وفي هذا القطيع سخلة

ودخل الدار ينظر الى الميت وقد شدت عصابته لينقل وسخن
ماؤه ليغسل وهيئ تابوته ليحمل وخيطت اثوابه ليكفن وحفرت
حفيرته ليدفن فلما راه الاسكندري اخذ حلقه وجس عرقه
وقال يا قوم اتقوا الله لا تدفنوه فهو حي وانما عرته بهتة وعلته سكتة
وانا اسلمه اليكم مفتوح العينين بعد يومين فقالوا من اين لك
ذاك فقال ان الرجل اذا مات برد استه وهذا الرجل قد لمسته
فعلمت انه حي فكل قد ادخل اصبعه في دبره فقالوا الامر كما
ذكر فافعلوا كما امر وقام الاسكندري الى الميت فنزع
ثيابه وقشر اهابه ثم شد بعمائم وعلق عليه تمائم والعقه بالزيت
واخلى له البيت وقال دعوه ولا تزدعوه وان سمعتم له انينا
فلا تجيبوه ثم خرج من عنده وانتشر بان الميت قد نشر واخذتنا
المبار من كل دار وانثالت الهدايا علينا من كل جار حتى ورم
كيسنا فضة وتبرا وامتلا رحلنا اقطا وتمرا وجهدنا ان ننتهز فرصة
في الهرب وفرجة من العطب فلم نجدها حتى حل الاجل المضروب
واستنجزوا الوعد المكذوب فقال الاسكندري هل سمعتم لهذا

العليل ركزاً أو رأيتم منه رمزاً فقالوا لا فقال إن لم يكن له
صوت منذ فارقته فلم يجئ بعد وقته دعوه إلى غد فإنكم
إذا سمعتم صوته أمنتم موته ثم عرفوني لأحتال في علاجه
وإصلاح ما فسد من مزاجه فقالوا له لا تؤخر ذلك من غد قال لا
فلما ابتسم ثغر الصبح وانتشر جناح الضوء في أفق الجو جاءه الرجال
أفواجاً والنساء أزواجاً وقالوا نحب أن تشفي العليل وتدع
القال والقيل فقال الإسكندري قوموا بنا إليه ثم حدر التمائم
عن يده وحل العمائم عن جسده وقال أنيموه على وجهه فأنيم
ثم قال أقيموه على رجليه فأقيم ثم قال خلوا عن يديه فسقط راسياً
بحمد الله وقال الإسكندري لا حول ولا قوة إلا بالله ثم طن
بعينه وقال هو ميت كيف أحييه فأخذته الخف وملكته الأكف
وصار إذا رفعت منه يد وقعت يد ثم تشاغلوا بتجهيز الميت وانسللنا
هاربين حتى أتينا قرية على شفير واد يطرقها الماء بحجفها وأهلها
مغتمون لا يملكهم غمض الليل من خشية السيل فقال الإسكندري
يا قوم أنا أكفيكم هذه الماء ومعرته وأرده عن هذه القرية

مضرته فأطيعوني ولا تبرموا أمراً دوني قالوا وما أمرك قال اذبحوا في
مجرى هذه الماء بقرة صفراء واقتضوا لي جارية عذراء وصلوا
خلفي ركعتين يثني الله عنكم عنان الماء إلى هذه الصحراء
فإن لم يثن فدمي لكم حلال قالوا نفعل ذلك فذبحوا البقرة وزوجوا
الجارية وقام إلى الركعتين يصليهما وقال يا قوم احفظوا أنفسكم
لا يقع منكم في القيام كبوا وفي الركوع هفوا وفي السجود
سهوا أو في القراءة لغو فمتى سهوتم خرج عملنا باطلاً وذهب أملنا
عاطلاً واصبروا على الركعتين فسافتهما طويلة وقام إلى الركعة
الأولى فانتصب انتصاب الجذع حتى شكوا وجع الضلع و
سجد حتى ظنوا أنه هجد ولم يجسروا لرفع الرؤوس حتى كبر
للجلوس ثم عاد إلى السجدة الثانية وأومى إلي فأخذنا الوادي
وتركنا القوم ساجدين لا نعلم ما صنع الدهر بهم وأنشأ

أبو الفتح يقول نظم

لله قلعة قوم فجعنا بالهوينا
لا يبعد الله مثلي فأين مثلي أينا
أكلت خبزاً عليهم وكلت زوراً ومينا

مقامة أخرى

حدثنا عيسى بن هشام قال بلغني من مقامات الإسكندري

ومعنا الابه ما يصغى اليه الفؤاد والوعل النفور وينفض له العصفور
ويروى لنا من شعره ما يمتزج باجزاء الهواء رقة ويغمض عن
اوهام الكهنة دقة وانا اسئل الله بقاءه حتى ارزق لقاءه
واتعجب من قعود همته بحاله مع حسن آلته وقد ضرب
الدهر شؤونه اسدادا دونه وهلم جرا الى ان اتفقت لى حاجة
بحمص فشحذت اليها الحرص في صحبة افراد كنجوم الليل احلاس
لظهور الخيل واخذنا الطريق ننتهب مسافته ونستاصل شافته
ولم نزل نفرى اسنمة النجاد بتلك الجياد حتى صرن كالعصى و
رجعن كالقسى وتاح لنا واد في سفح جبل ذو الاء واثل
كالعذارى يسرحن الضفائر وينشرن الغدائر ومالت الهاجرة
بنا اليه فنزلنا نغور ونعور وربطنا الافراس بالامراس وملنا
الى التغاليس فما راعنا الا صهيل الخيل ونظرت الى فرسى وقد
ارهف اذنيه وطمح بعينيه يجذ قوى الحبل بمشافره ويخد خد
الارض بحوافره ثم اضطربت الخيل فارسلت الابوال وقطعت
الحبال واخذت الجبال وطار كل منا الى سلاحه فاذا السبع

افراد احراس كنجوم

في فروة الموت قد طلع من غابه منتفخا في اهابه كاشرا عن انيابه
بطرف قد ملى صلفا وانف قد حشى انفا وصدر لا يبرحه القلب
ولا يسكنه الرعب وقلنا خطب والله ونبادر عن سرعان الرفقة فتى

بيت
أخضر الجلدة في بيت العرب   يملأ الدلو الى عقد الكرب

بقلب ساقه قدر وسيف كله اثر وملكته سورة الاسد فخانته ارض
قدمه حتى سقط لليد والفم وتجاوز الاسد مصرعه الى من كان
معه ودعا الحين اخاه الى مثل ما دعاه فصار اليه وعقل الرعب
يديه فاخذ ارضه وافترش الليث صدره لكنى رميته بعمامتى
وشغلت فمه حتى حقنت دمه وقام الفتى فوجا بطنه حتى هلك
الفتى من خوفه والاسد للوجاة في جوفه ونهضنا على اثر الخيل
فتالفنا منها ما ثبت وتركنا ما افلت وعدنا الى الرفيق لنجهزه

بيت
ولما حثونا الرمل فوق رفيقنا   جزعنا ولكن اى ساعة مجزع

وعدنا الى الفلاة وهبطنا ارضها حتى اذا ضمرت المزاد ونفد
الزاد او كاد يدركه النفاد ولم نملك الذهاب ولا الرجوع
وخفنا القاتلين الظما والجوع عن لنا فارس فصمدنا صمده

وقصد قصدنا ولما بلغنا نزل عن حال فرسه ينفض الارض بشفتيه
ويلثم التراب بين يديه وعمد من بين الجماعة فقبل ركابي
ونظرت فاذا وجه يبرق برق العارض المتهلل وفرس متى ما
ترقت العين فيه تسهل وعارض قد اخضر وشارب قد طر و
ساعد ملآن وقصب ريان ونجار تركي وزي ملكي فقلت
ما حالك لا ابا لك فقال انا عبد بعض الملوك هم من قتلي بهم فهمت
على وجهي الى حيث تراني هاربا وشهدت شواهد حاله على
صدق مقاله ثم قال انا اليوم عبدك ومالي مالك فقلت بشرى
لك وبك اداك الى فناء رحب وعيش رطب وهنأتني الجماعة
به وجعل ينظر فتقتلنا الحاظه وينطق فتفتننا الفاظه والنفس
تناجيني فيه بالمحظور والشيطان من وراء الغرور فقال يا سادتي
ان في سفح هذا الجبل عينا وقد ركبتم فلاة عوراء فخذوا من هذا
الماء فلوينا الاعنة الى حيث اشار وبلغناه وقد صهرت الهاجرة
الابدان وركبت الجنادب العيدان فقال الا تقيلون في
هذا الظل الرحب على هذا الماء العذب فقلنا انت وذاك فنزل

عن

عن حال فرسه ونحى منطقته وحل قرطقته فما استتر عنا الا بغلالة
تنم على بدنه فما شككنا انه خاصم الولدان وترك الجنان و
هرب من رضوان وعمد الى السروج فحطها والى الافراس فسقاها و
الى الامكنة فرشها وقد حارت الابصار فيه ووقفت البصائر
عليه ووتر كل واحد منا شغفا وخنث في اللفظ له حلفا
فقلت يا فتى ما الطفك في الخدمة واحسنك في الجملة فالويل لمن
فارقته وطوبى لمن رافقته فكيف نشكر الله على النعمة بك
فقال ما سترونه اكثر اتعجبكم خفتي في الخدمة فكيف
لو رأيتموني في الوقعة اريكم من حذقي طرفا لتزدادوا بي
شغفا فقلت هات فعمد الى قوس احدنا فوتر سهما فرماه في السماء
فاتبعه باخر فشقه في الهواء وقال ساريكم نوعا اخر ثم عمد
الى كنانتي فاخذها والى فرسي فعلاه ورمى احدنا بسهم
اثبته في صدره وطيره من ظهره فقلت ويحك ما تصنع فقال
اسكت يا لكع والله ليشدن كل منكم يد رفيقه او لاغصنه
بريقه فلم ندر ما نصنع وافراسنا مربوطة وسروجها محطوطة

وأسلحتنا بعيدة وهو راكب ونحن رجالة والقوس في يده يرشق بها
الظهور ويبق الصدور ويمشق البطون وحين راينا منه الجد اخذنا
القد فشد بعضنا بعضا وبقيت وحدي ولا اجد من يشد يدي فقال
اخرج باهابك عن ثيابك فخرجت ثم نزل عن حال فرسه وجعل يصفع
الواحد منا بعد الواحد ويقول فذا قمت عصيبك فخذ ضيبك
ونزع ثيابهم وصار الي وعلي خفان جديدان فقال اخلعهما لا ام
لك فقلت هذا خف لبسته رطبا فلا يمكنني خلعه فقال علي
نزعه ثم دنا الي لينزع الخف ومددت اليد الى سكين كان في
الخف وهو في شغله فاثبته في بطنه وطرته من متنه فما زاد على
فم فغره فالقمته حجره فقمت الى اصحابي فحللت ايديهم وتوزعنا
سلب المقتولين وجمعنا اطرافنا وعزمنا على الرحيل وادركنا
الرفيق وقد جاد بنفسه وصار لرمسه وصرنا الى الطريق ووردنا حمص
بعد ليال فلما انتهينا الى فرضة من سوقها راينا رجلا قد قام على راس
ابن له وبنية بجراب وعصية وهو يقول نظم

رحم الله من حبا في جرابي مكارمه رحم الله من رنا لسعيد وفاطمه

انه خادم لكم ابدا وهي خادمه قال عيسى بن هشام فقلت ان هذا
الرجل هو الاسكندري والله الذي سمعت به وسالت عنه فاذا هو
هو قد لفت اليه فقلت احتكم حكمك فقال درهم فقلت
لك درهم في ضعفه ما دام يسعدني النفس فاحسب حسابك
والتمس كيما انلك الملتمس وقلت لك درهم في الاثنين في
ثلثة في اربعة في خمسة حتى انتهيت الى العشرين وقلت له
كم معك قال عشرون رغيفا فامرت له بها وقلت لا نصرة
مع الخذلان ولا حيلة مع الحرمان مقامة اخرى حدثنا عيسى ابن هشام
قال لما بلغت بي الغربة باب الابواب ورضيت من الغنيمة بالاياب
ودونه من البحر رجاف بغاربه ومن السفن عساف بصاحبه
استخرت الله تعالى في القفول وقعدت من الفلك بمثابة الهلك
ولما ملكنا البحر وجن علينا الليل غشيتنا سحابة تمد من الامطار
حبالا وريح تحدو من الغيم جبالا وترسل الامواج ازواجا و
الامطار افواجا وبقينا في يد الحين من بحرين لا نملك عدة غير
الدعاء ولا عصمة غير الرجاء ولا حيلة غير البكاء وطوينا

لَيلَةً نابغةً واصبحنا نتباكى و نتشاكى وفينا شيخ لا تبتل
عينه ولا تخضل جفنه رخي الصدر منشرحه نشيط القلب
فرحه فعجبنا والله كل العجب وقلنا ما الذي امنك
من العطب فقال حرز لا يغرق صاحبه ولو شئت ان امنح
كلا منكم حرزا لفعلت وكل رغب اليه والح
عليه قال لن افعل حتى يعطيني كل واحد منكم دينارا
الان ويعدني دينارا اذا سلم قال عيسى بن هشام فنقدنا
ما طلب ووعدنا ما خطب واب يده الى جيبه فاخرج خرقة
ديباج من حقة عاج وقد ضمن صدرها رقاعا وكف كل واحد
منا بواحدة منها فلما سلمت السفينة واحلت المدينة اقتضى
الناس ما وعدوه وكلهم قد نقده وانتهى الامر الي
فقال دعوه فقلت لك ذلك بعد ان تعلمني شرح حالك
فقال انا من بلاد الاسكندرية فقلت كيف نصرك الصبر
وخذلنا فانشا يقول شعر

ويك لولا الصبر ما كنت ملات الكيس تبرا   لا ينال المجد من ضاق بما يغشاه صدرا

ثم ما اعقبني الساعة ما اعطيت ضرا   بل به اشتد ازرا وبه اجبر
كسرا ولو انني اليوم في الغرق لما كلفت عذرا

مقامة اخرى

قال عيسى بن هشام دخلت مارستان البصرة و
معي ابو داود المتكلم رجل الفصاحة فنظرت الى مجنون
تاخذني عينه وتدعني فقال ان تصدق الطير فانتم غرباء فقلنا
انا لكذلك فقال من القوم لله ابوهم فقلت انا عيسى بن هشام
وهذا ابو داود المتكلم فقال العسكري قلت نعم قال شاهت
البلدة واهلها ان الخيرة لله لا للعبد والامور بيد الله لا بيدك و
انتم يا مجوس هذه الامة تعيشون جبرا وتموتون صبرا وتساقون
الى المقدور قهرا ولو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم
القتل الى مضاجعهم الا تنصفون ان كان الامر كما تصفون
وتقولون قاضي الظلم ظالم افلا تقولون قاضي الهلك هالك اتعلمون
يقينا انكم اخبث من ابليس دينا قال رب بما اغويتني فاقر وكفرتم
واقر وانكرتم وتقولون خير فاختار والمختار لا يبعج بطنه ولا يفقا
عينه ولا يرمي من حالق ابنه فهل الا كراه مرة بالمرة ومرة بالذرة

فلنحذركم إن القرآن يعظكم وإن الحديث يعظكم إذا سمعتم
من يضلل الله فلا هادي له ألحدتم وإذا سمعتم زويت لي الأرض
جحدتم وإذا سمعتم عرضت علي الجنة حتى هممت أن أقطف
من ثمارها وعرضت علي النار حتى كدت أتقي لأشرارها
أنغضتم رؤوسكم ولويتم أعناقكم وإن قيل عذاب القبر تطيرتم
وإن ذكرت القيامة تغامزتم وإن ذكر الكتاب قلتم من القذ
دفناه وإن ذكر الميزان قلتم من الفزع كفناه يا أعداء الكتاب
والحديث بماذا تطيرون أبالله وآياته تستهزئون إنها مرقت
مارقة فكانوا أخبث الحديث ثم مرقتم منها فأنتم أخبث الخبيث يا مخانيث
الخوارج ترون رأيهم إلا القتال وأنت يا ابن هشام تؤمن ببعض
الكتاب وتكفر ببعض وسمعت أنك افترشت منهم شيطانة
ألم ينهك الله أن تتخذ منهم بطانة هلا تخيرت لنطفتك ونظرت
لعقبك ثم قال اللهم أبدلني بهؤلاء خيرا منهم وأشهدني ملائكتك
قال عيسى بن هشام فبقيت وبقي أبو داود لا يحير جوابا ورجعنا عنه
بشر وإني لأعرف انكسارا في أبي داود حتى افترقنا فقلت فما الذي أد

بالشيطانة قال لا والله ما أدري غير أني هممت أن أخطب إلى أحدهم
ولم أحدث بما هممت به أحدا ووالله لا أفعل ذلك أبدا فقلت
فقلت ما هذا إلا شيطان في أشطان فرجعنا إليه ووقفنا
عليه فابتدرنا بالمقال وبدأنا بالسؤال وقال لعلكما أثرتما
أن تعرفا من أمري ما أنكرتما فقلنا وكنت من قبل مطلعا
على أمورنا ولم تعد الآن ما في ضميرنا ففسر لنا أمرك واكشف لنا
سرك فقال **شعر** أنا ينبوع العجائب في احتيالي
ذو مراتب أنا في الحق سنام أنا في الباطل غارب أنا إسكندر
داري في بلاد الله سارب أغتدي في الدير أحيانا وفي
المسجد راهب **مقامة أخرى** حدثنا عيسى بن هشام قال بينا
أنا بالبصرة أميس حتى أداني السير إلى فرضة قد اكتنفها
على قائم يعظهم ويقول إنكم لن تتركوا سدى وإن مع اليوم غدا
وإنكم واردوا هوة فأعدوا لها ما استطعتم من قوة وإن بعد
المعاش معادا فأعدوا له زادا ألا لا عذر فقد بينت لكم المحجة
وأخذت عليكم الحجة من السماء بالخبر ومن الأرض بالعبر ألا و

إنّ الذي بدأ الخلق عليمًا يحيي العظام رميمًا وإنّ الدنيا دار جهاز

وقنطرة جواز فمن عبرها سلم ومن عمرها ندم ألا وقد نصبت لكم

الفخ ونثرت الحب فمن يرتع يقع ومن يلقط يسقط ألا وإنّ الفقر

حلية نبيكم فاكتسوها والغنى حلية الطغيان فلا تلبسوها

كذبت ظنون الملحدين الذين جحدوا الذين وجعلوا

القرآن عضين إن بعد الحدث جدثا وإنكم لم تخلقوا عبثا

فحذار حذار النار ونظار نظار عقبى الدار ألا وإنّ العلم أحسن على

علاته والجهل أقبح على حالاته وإنكم أشقى من أظلته السماء

إن شقي بكم العلماء الناس بأئمتهم فإن انقادوا في أزمتهم نجوا بإذن منهم

والناس رجلان عالم يرعى ومتعلم يسعى والباقون هامل نعام

ومراتع أنعام ويل عالم أمر من سافلة وعالم شيء من جاهلة ولقد

سمعت أبا علي الحسن بن علي عليهما السلم فأتما يعظ الناس ويقول

يا نفس حتى م إلى الحيوة الدنيا ركونك وإلى الدنيا وعمارتها

سكونك أما اعتبرت بمن مضى من أسلافك ومن وارته الأرض

من آلافك ومن فجعت به من إخوانك ونقل إلى دار البلاء من أقرانك نظم

فهم في بطون الأرض بعد ظهورها … محاسنهم فيها بوال دواثر

خلت دورهم عنهم وأقوت عراصهم … وساقتهم نحو المنايا المقادر

وخلوا عن الدنيا وما جمعوا لها … وضمتهم تحت التراب الحفاير

كم اختلست أيدي المنون من قرون بعد قرون وكم غيرت

الأرض ببلاها وغيبت في ثراها وإنها لكثر الرجال شعر

وأنت على الدنيا مكب منافس … لخطابها فيها حريص مكاثر

على خطر تمسي وتصبح لاهيا … أتدري بماذا لو عقلت تخاطر

وإن امرءً يسعى لدنياه جاهدا … ويذهل عن أخراه لا شك خاسر

فانظر إلى الأمم الخالية والملوك الفانية كيف انتسفتهم الأيام

وأفناهم الحمام فانمحت آثارهم وبقيت أخبارهم نظم

وأضحوا رميمًا في التراب وأقفرت … مجالس منهم عطلت ومقاصر

وحلوا بدار لا تزاور بينهم … وأنى لسكان القبور تزاور

كم عاينت من ذي عزة وسلطان وجنود وأعوان تمكن

من دنياه ونال منها مناه فبنى الحصون والدساكر وجمع

الأعلاق والعساكر شعر

فما صرفت كف المنية اذ اتت ... مبادرة تهوي اليه الذخاير
ولا دفعت عنه الحصون التي بنا ... وحفت بها انهارها والدساكر
ولا قارعت عنه المنية خيله ... ولا طمعت في الذب عنه العساكر

يا قوم البدار البدار الحذار الحذار من الدنيا ومكايدها وما نصبت لكم من مصايدها وتجلت لكم من زينتها شعر

وفي دون ما عاينت في فجعاتها ... الى رفضها داع وبالزهد آمر
فجد ولا تغفل فعيشك زائل ... وانت الى دار المنية صائر
ولا تطلب الدنيا فان طلابها ... وان نلت منها رتبة لك ضائر

وكيف يحرص عليها لبيب او يسر بلذتها اريب وكيف تخل بفنائها ونحن على ثقة من فنائها الا نعجبون ممن ينام ويخشى الموت ولا يرجو الفوت نظم

الا لا ولكنا نغر نفوسنا ... وتشغلها اللذات عما نحاذر
وكيف يلذ العيش من هو موقف ... بموقف عدل يوم تبلى السرائر
كانا نرى ان لا نشور وانا ... سدى ما لنا بعد الفناء مصائر

كم غرت الدنيا من مخلد اليها وصرعت من مكب عليها

فلم تنعشه من عثرته ولم تقله من صرعته ولم تداوه من سقمه ولم تشفه من المه شعر

بلى اوردته بعد عز ورفعة ... موارد سوء ما لهن مصادر
فلما راى ان لا نجاة وانه ... هو الموت لا ينجيه منه الموازر
تندم لو اغناه طول ندامة ... عليه وابكته الذنوب الكبائر

بكى على ما اسلف من خطاياه وتحسر على ما خلف من دنياه حيث لم ينفعه الاستعبار ولم ينجه الاعتذار نظم

احاطت به احزانه وهمومه ... وابلس لما اعجزته المعاذر
فليس له من كربة الموت فارج ... وليس له مما يحاذر ناصر

والى متى ترقع باخرتك دنياك وتركب في ذلك هواك اني اراك ضعيف اليقين يا راقع الدنيا بالدين ابهذا امرك الرحمن ام على هذا دلك القرآن شعر

تخرب ما يبقى وتعمر فانيا ... فلا ذاك موفور ولا ذاك عامر
فهل لك ان وافاك حتفك بغتة ... ولم تكتسب خيرا لدى الله عاذر
اترضى بان تفنى الحيوة وتنقضي ... ودينك منقوص ومالك وافر

قال عيسى ابن هشام فقلت لبعض الحاضرين من هذا فقال هذا

غريب فنظر الا اعرف الا شخصه فاصبر عليه الى اخر مقامته
لعله ينبئ عن علامته فصبرت فقال زينوا العلم بالعمل وقيدوا
القدرة بالعفو وادعوا الكدر وخذوا الصفو واشكروا الله
ليصونكم من خلل الغفلة والسهو يغفر الله لي ولكم
ثم اراد الذهاب فنهضت على اثره فقلت من اين انت يا شيخ
فقال سبحان الله لم ترض بالحلية غير نها حتى عمدت الى المعرفة
فانكرتها انا ابو الفتح الاسكندري فقلت حفظك الله
فما هذا الشيب فانشا يقول نظم

نذير ولكنه ساكت	وضيف ولكنه شامت
واشخاص موت ولكنه	الى ان يودع ثابت

مقامة اخرى حدثنا عيسى بن هشام قال كنت اجتاز في بلاد
الاهواز وقصاراي لفظة شرود اصيدها وكلمة بليغة
استفيدها فادّاني السير الى رقعة من البلد فسيحة فاذا قوم
هناك مجتمعون على رجل يستمعون اليه وهو يخبط الارض
بعصا على ايقاع لا يختلف وعلمت ان مع الايقاع لحنا ولم ابعد

ان انال من السماع حظا او اسمع من الفصيح لفظا فما زلت بالنظارة
ازحم هذا وادفع ذاك حتى وصلت الى الرجل وسرحت الطرف
منه الى حزقة كالقرنبى اعمى مكفوف في شملة صوف يدور
كالخذروف متبرنسا باطول منه معتمدا على عصا فيها
جلاجل يخبط بالارض على ايقاع غنج بلحن هزج وصوت شجّ
من قلب حرج وهو يقول نظم

يا قوم قد اثقل ديني ظهري	وطالبتني طلّتي بالمهر
اصبحت من بعد غنى ووفر	ساكن قفر وحليف فقر
يا قوم هل فيكم من حر	يعينني على صروف الدهر
يا قوم قد عيل لفقري صبري	وانكشفت عني ذيول الستر
وفض ذا الدهر بايدي البتر	ما كان لي من فضة وتبر
اوى الى بيت كهذا الشبر	خامل ذكر وصغير قدر
لو ختم الله بخير امري	اعتقني عن عسر بيسر
هل من فتى فيكم كريم النجر	يحنو على عظيم الاجر
ان لم يكن مغتنما لشكر	قال عيسى بن هشام فرق والله

له قلبي واغرورقت له عيني وثلثه دينارا كان معي فما لبث ان قال نظم

يا حسنها فاقعة صفراء	ممشوقة منقوشة قوراء
يكاد ان يقطر منها الماء	قد اثمرتها همة علياء
نفس فتى يملكها السخاء	يصرفه فيه كما يشاء

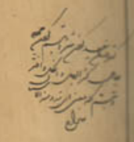
يا ذا الذي يعنيه ذا الثناء ما يقتضي قدرك الاطراء امض على الله لك الجزاء

ورحم الله من شدها في قرن بمثلها وآنسها باختها فنال له الناس ما
نالوه ثم فارقهم وتبعته وعلمت انه متعامٍ لسرعة ما عرف
الدينار فلما نظمتنا خلوة مددت يمناي الى يسرى عضديه وقلت
والله لتريني سرك او لاكشفن سترك ففتح عن توأمتي لوزٍ و
حدر لثامه عن وجهه فاذا والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري
فقلت انا ابو الفتح فقال لا شعر

انا ابو قلمون	من كل لونٍ اكون
اختر من الكسب دونا	فان دهرك دون
زج الزمان بحمق	ان الزمان زبون
لا تكذبن بعقلٍ	ما العقل الا الجنون

مقامة اخرى حدثنا عيسى بن هشام قال اثارتني ورفقة وليمة
فاجبت اليها للحديث المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وآله فافضى

بنا السير الى وادٍ تركت والحسن يأخذ لينفي منه وتنجب قد
فرش بساطها وبسطت انماطها ومد سماطها وقوم قد اخذوا الوقت
بين آس مخضود وورد منضود ودن مفصود وناي وعود فصرنا
اليهم وصاروا الينا ثم عكفنا على خوانٍ قد ملئت حياضه
ونورت رياضه واصطفت جفانه واختلفت الوانه فمن حالك
بازائه ناصع ومن قانٍ في تلقائه فاقع ومعنا على الطعام رجل
تسافر يده على الخوان وتسفر بين الالوان وتأخذ وجوه الرغفان
وتفقأ عيون الجفان وترعى ارض الجيران يزحم اللقمة باللقمة
ويهزم المضغة بالمضغة وتجول يده في القصعة كالرخ
في الرقعة وهو مع ذلك ساكت لا ينبس ونحن في الحديث
نجري معه حتى وقف بنا على ذكر الجاحظ وخطابته ووصف
ابن المقفع ودرايته ووافق اول ذلك الحديث آخر الخوان وزلنا
عن ذلك المكان فقال الرجل اين انتم من الحديث الذي
كنتم فيه فاخذنا من وصف الجاحظ ولسنه وحسن سننه
في الفصاحة وسننه فيما عرفناه فقال يا قوم لكل عمل رجال



ولكل دار سكن ولكل زمان جاحظ ولو انتقدتم لبطل ما اعتقدتم فكل كشر له عن ناب الانكار واشمّ بانف الاكبار وضحكت اليه لاجلب ما لديه وقلت افدنا وزدنا فقال ان الجاحظ في احد شقي الخطابة يقطف وفي الآخر يقف والبليغ من لم يقصر نظمه عن نثره ولم يزر كلامه بشعره فهل تروون للجاحظ شعرا مليحا قلنا لا قال هلمّوا الى كلامه هو بعيد الاشارات قريب العبارات قليل الاستعارات منقاد لعريان الكلام يستعمله نفور من معتاصه يهمله هل سمعتم له بلفظة مصنوعة او كلمة مسجوعة فقلت لا قال فهل تحبّ ان تسمع من الكلام ما يخفف عن منكبيك وينمّ على ما في يديك قلت اي والله قال فاطلق عن خنصرك بما يعين على شكرك فناولته ردائي

فقال — نظم

لعمر الذي القى الی رداءه … لقد خشيت تلك الثياب به مجدا
وقد قمرته راحة الجود برده … وما ضربت قدحا ولا نصبت نردا
اعد نظرا يا من حباني حبائه … ولا تدع الايام تهدم مني هذا

وقل للالى ان اسفروا اسفروا ضحى … وان طلعوا في غمة طلعوا وردا
صلوا رحم العليا وبلوا لهاتها … وخير الندى ما صح والله نقدا

قال عيسى بن هشام فارتاحت الجماعة اليه وانثالت الصلات عليه وقلت لما تؤانسنا اين مطلع هذا البدر فقال — شعر

اسكندرية داري … لو قرّ فيها قراري
لكن ليلي بنجد … وبالحجاز نهاري

مقامة اخرى حدثنا عيسى بن هشام قال احلّني جامع بخارا يومه وانتظمت مع رفقة لي في سمط الثريا وحين احتفل الجامع باهله طلع علينا ذو طمرين قد ارسل صوانا واستتلى صبيا عريانا يضيق بالضرّ وسعه ويأخذه القرّ ويدعه لا يملك غير القشرة بردة ولا يلتقي لحياه رعدة ثم وقف الرجل وقال لا ينظر لهذا الطفل الا من رحم طفله ولا يرق لهذا الضر الا من لا يأمن مثله يا اصحاب الخزوز المفروزة والاردية المطرزة والدور المنجدة والقصور المشيدة انكم لن تأمنوا حادثا ولن تعدموا وارثا فبادروا الخير ما امكن واحسنوا مع الدهر ما احسن فقد والله طعمنا السكباج وركبنا الهملاج ولبسنا الديباج وافترشنا الحشايا بالعشايا و

احرثنا الجدايا بالغدايا فما راعنا الا جوب الدهر بغدره وانقلاب
المجن لظهره فعاد الهملاج قطوفا وانقلب الديباج صوفا وهلم جرا الى
ما تشاهدون من حلي وزيي فها نحن نرتضع من الدهر ثدي عقيم و
نركب من الفقر ظهر بهيم فما نرنو الا بعين اليتيم ولا نمد الا يد
العديم فهل من كريم يجلو عنا غيابة هذا البؤس ويفل شبا
هذه النحوس ثم قعد مرتفقا وقال للطفل انت وشانك فقال
الغلام ما اكاد اقول وهذا الكلام لو لقي الشعر لحلقه او
الصخر لفلقه وان قلبا لم ينضجه ما قلت لني فقد سمعتم يا قوم ما لم تسمعوا
قبل اليوم فليشغل كل منكم بالجود يده وليذكر غده واقيا بي
ولده واذكروني اذكركم واعطوني اشكركم
قال عيسى بن هشام فنلناه ما تاح في ذلك الفور واعرض عنا حامدا
لنا وتبعته فما انسني من وحدي الا خاتم فختمت به خنصره فلما تناوله
انشا يقول بصف الخاتم على الاصبع شعر

متمنطق من نفسه بقلادة الجوزاء حسنا   متالف من غير اسرته على الايام خدنا
كتتيم لقي الحبيب فضمه شغفا وحزنا   علق نفيس قدره لكن من اهداه اسنى

منتمنطق

اقسمت

اقسمت لو كان الورى في المجد لفظا كنت معنى   فلما سفرت الخلوة وجهه فاذا
والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري واذا الطفل زغلوله فقلت

بيت ابا الفتح شبت وشب الغلام   فاين الكلام واين السلام
فقال بيت غريبا اذا جمعتنا الطريق   اليفا اذا نظمتنا الخيام

فعلمت انه يكره مرافقتي فتركته وانصرفت عنه مقامة اخرى
حدثنا عيسى بن هشام قال لما اشتملني الغنى بفاضل ذيله اتهمت بمال
سلبته او كنز اصبته فحفزني الليل وسرت بي الخيل وسلكت
في هربي مسالك لم يرضها السير ولا اهتدت اليها الطير حتى طويت
ارض الرعب وجاوزت حده وصرت الى حمى الامن ووجدت برده
وبلغت اذربيجان وقد حفيت الرواحل واكلتها المراحل ولما بلغتها

بيت نزلنا على ان المقام ثلاثة   فطابت لنا حتى اقمنا بها شهرا

فبينا انا اسير يوما في بعض اسواقها اذ طلع رجل بركوة قد
اعتضدها وعصا قد اعتمدها ودنية قد تقلنسها وفوطة قد
تطلسها فرفع فيهم عقيرته وقال اللهم يا مبدئ الاشياء ومعيدها
ومحيي العظام ومميتها وخالق المصباح ومنيره وفالق الاصباح

ومُثيره ومُوصِل الآلاء إلينا سابغة ومُمسك السماء أن تقع علينا
وبارئ النسم أزواجا وجاعل الشمس سراجا وخالق السماء سقفا
والأرض فراشا وجاعل الليل سكنا والنهار معاشا ومنشئ
السحاب ثقالا ومرسل الصواعق نكالا وعالم ما فوق
النجوم وتحت التخوم أسألك الصلوة على خير المرسلين محمد
وآله الطيبين وأن تعينني على الغربة أثني حبلها وعلى العسرة أعدو
ظلها وأن تسهل على يدي من فطرته الفطرة وأطلعته الطهرة
وسعد بالدين المتين ولم يعم عن الحق المبين راحلة تطوي هذا
الطريق وزادا يسعني والرفيق قال عيسى بن هشام فناجيت نفسي
بأن هذا الرجل أفصح من إسكندرينا أبي الفتح والتفتّ لفتة
فإذا هو والله هو فقلت يا أبا الفتح بلغ هذا الأرض كيدك و
انتهى إلى هذا الشعب صيدك فأنشأ يقول شعر

أنا جوالة البلاد وجوالة الأفق ... أنا خذروفة الزمان وعمارة الطرق
لا تلمني لك الرشاد على كديتي وذق

مقامة أخرى

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت ببغداد وقت الآزاذ فخرجت أعتام من أنواعه لأبتاعه

فصرت غير بعيد إلى رجل قد أخذ أصناف الفواكه وصففها وجمع
أنواع الرطب وصنفها فقبضت من كل شيء أحسنه وقرضت
من كل نوع أجوده فحين جمعت حواشي الإزار على تلك الأبزار
أخذت عيناي رجلا قد لف رأسه ببرقع حياء ونصب جسده
وبسط يده واحتضن عياله وتأبط أطفاله وهو يقول بصوت
يدفع الضعف في صدره والحرص في ظهره شعر

ويل على الكفين من سويق ... أو شحمة تضرب بالدقيق
أو قصعة تملأ من خرديق ... نفثا عنا سطوات الريق
تقيمنا عن نهج الطريق ... يا رازق الثروة بعد الضيق
سهل على كف فتى لبيق ... ذي نسب في مجده عريق
يهدي إلينا قدم التوفيق ... ينقذ عيشي من يد الترنيق

قال عيسى بن هشام قلت له إن في الكيس فضلا فأبرز لي عن باطنك
أخرج إليك عن آخره فأخذت من فاضل الكيس أخذة ونلتها إياه

فقال شعر

أفضى إلى الله بحسن سره ... يا من عناني بجميل بره
واستحفظ الله جميل ستره

إن كان لا طاقة لي بشكره ... فالله ربي من وراء أجره

ثم أماط لثامه فإذا والله شيخنا أبو الفتح الإسكندري فقلت ويحك ما هذه الحيلة وأي داهية أنت فقال شعر

أرى الأيام لا تبقى على حال فأحكيها ... فيوماً شرها في ويوماً شري فيها

فقض العمر تشبيها على الناس وتمويها

مقامة أخرى

حدثنا عيسى ابن هشام قال أحلتني دمشق في بعض أسفاري فبينا أنا يوماً على باب داري إذ طلع علي من بني ساسان كتيبة قد لفوا رؤوسهم وطلوا بالمغرة نفوسهم وتأبط كل واحد منهم حجراً يدق به صدره وفيهم زعيم يقول وهم يراسلونه ويدعو ويجاوبونه فلما رآني قال نظم

أريد منك رغيفاً يعلو خواناً نظيفاً ... أريد ملحاً جريشاً أريد بقلاً قطيفاً

أريد لحماً غريضاً أريد خلاً ثقيفاً ... أريد جدياً رضيعاً أو لا فسخلاً خروفاً

أريد ماء بثلج يغشى إناء ظريفاً ... أريد دن مدام أقوم عنه نزيفاً

وساقياً مستهاً على القلوب خفيفاً ... أريد دنداناً فرداً ولست أرضى ظريفاً

أما جواداً عتيقاً يحث تحتي رفيقاً ... أو مسمعات غناء يثمن دوني صفوفاً

أريد عبداً صبيحاً بكد خصراً ضعيفاً ... يكون بالليل عرساً وبالنهار عسيفاً

إذا احتفلنا وقوراً وإن خلونا سخيفاً ... أريد منك قميصاً وجبة ونصيفاً

أريد نعلاً سخيناً به أزور الكنيفا ... أريد مشطاً وموسى أريد سطلاً وليفاً

يا حبذا أنا ضيفاً لكم وأنتم مضيفا ... رضيت منك بهذا ولم أرد أن أحيفا

قال عيسى ابن هشام فنلته درهماً وقلت قد أذنت بالدعوة وسنعد ونستعد ونجتهد ونجد ولك علينا الوعد من بعد وهذا الدرهم تذكرة معك فخذ المنقود وانتظر الموعود فأخذ وصار إلى رجل آخر ظننته بلقاه كما لقيني فقال شعر

يا فاضلاً قد تبدى كأنه الغصن قدا ... قد اشتهى اللحم ضرسي فاجلده بالخبز جلدا

وامنن علي بشيء ... واجعله للوقت نقدا

واضمم يديك لأجلي ... إلى جناحك عمدا

أطلق من اليد خصراً ... واحلل من الكيس عقدا

قال عيسى ابن هشام فلما فتق سمعي هذا الكلام منه علمت أن وراءه فضلاً فتبعته حتى صار إلى أم مثواه ووقفت منه بحيث لا يراني وأراه وأماط السادة لثمهم فإذا زعيمهم أبو الفتح الإسكندري فطرت إليه فقلت ما هذه الحيلة فأنشأ يقول نظم

هذا الزمان مشوم ... كما تراه غشوم

الحمق فيه مليح   والعقل غث ملوم
والمال طيف ولكن   حول اللئام يحوم

مقامة أخرى حدثنا عيسى ابن هشام قال بينا نحن بجرجان في مجمع لنا نتحدث وفينا منا اذ وقف علينا رجل ليس بالطويل الممتد ولا القصير المتردد كث العثنون يدعوه ردع ويعلوه ردع صفار في اطمار فافتتح الكلام بالسلام وتحية الاسلام فولنا جميلا واولنا جزيلا فقال يا ناس اني امرؤ من اهل الاسكندرية من الثغور الاموية نمتني سليم وربيت في عبس جبت الآفاق وتقصيت العراق وجلت البدو والحضر وداري ربيعة ومضر ما هنت حيث كنت فلا يزرين بي عندكم ما ترونه من سملي واطماري ولقد كنا والله من اهل ثم ورم نرعى لدى الصباح ونسعى عند الرواح

نظم
وفينا مقامات حسان وجوههم   واندية ينتابها القول والفعل
على مكثريهم حق من يعتريهم   وعند المقلين السماحة والبذل
ثم ان الدهر قلب لي من بينهم

ظهر المجن فاعتضت بالنوم السهر وبالاقامة السفر ترامى بي المرامي وتتهادى بي المعامي أعاني الفقر واماني القفر فراشي المدر و

وسادي الحجر   بيت
بآمد مرة وبرأس عين   واحيانا بميافارقين
ليلة بالشام ثمت بالاهواز   رحلي وليلة بالعراق
فما زالت النوى تطرح في كل

مطرح وطئت بلاد الحجر واحلتني بلدة تدعى همدان فقبلني احرارها واشرأبت الى احبارها لكني ملت لاعظمهم جفنة وابذلهم حفنة وازهدهم جفوة من رجل له اثرة بالرسول وعلانو من محكم التنزيل

بيت
له نار تشب بكل واد   اذا النيران البست القناعا

فوطأ لي مضجعا ومهد لي مهجعا

وازوني وثبة هب لي ابن له كأنه شنف الابكار او هلال بدا في غبر قمار واولاني نعماضاق عنها قدري وبها صدري اولها فرش الدار وآخرها الف دينار فما طرتبني الا المنح حتى توالت والنعم لما انثالت فطلعت من همدان طلوع الشارد ونفاد الآبد افري المسالك واقفر المهالك واعاني الممالك على اني خلفت ام مثواي وزغلولاي بيت

كأنه دملج من فضة نبه   في ملعب من عذار الحي مفصوم

وقد هبت بي اليكم يا ناس ريح الاحتياج ونسمة

الالفاج فانظروا رحمكم الله لنقض من الانقاض ممزول هدته الحاجة
وجدته الفاقة والمحوا بيت اخا سفر جواب ارض تقاذفت
به فلوات فهو اشعث اغبر جعل الله الحسنى عليكم دليلا
ولا جعل للسوى اليكم سبيلا قال عيسى بن هشام فرقت والله
له القلوب واغرورقت للطف كلامه العيون ونلناه ما تاح
في ذلك الوقت واعرض عنا حامدا لنا يقول نظم

عجبت لمفتون يخلف بعده — لوارثه ما كان جمع من كسب
حووا ماله ثم استهلوا لقبره — بباد بكاء تحته ضحك القلب

فتبعته فاذا والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري مقامة اخرى
حدثنا عيسى بن هشام قال حداني الى سجستان ارب فاعتقدت
طية واقتعدت مطية واستخرت الله في العزم حدوته امامي والحزم
جعلته امامي حتى هداني الى بها ووافيت دروبها وقد وافق الشمس
غروبها فاتفق المبيت حيث انتهيت ولما انتضى نصل الصباح وبرز
جنين المصباح مست الى السوق اختار منزلا فحين انتهيت من دارج
البلدة الى نقطتها ومن قلادة السوق الى وسطتها خرق سمعي صوت

حزين له من كل عرق معين فانتخبت وقد حتى وقفت عنده فاذا
رجل على فرسه مختنق بنفسه وقد شمر اذياله وولاني قذاله وهو يقول
من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي انا باكورة
اليمن واحدوثة الزمن انا ادعية الرجال واحجية ربات الحجال
سلوا عني البلاد وحصونها والجبال وحزونها والاودية وبطونها
والبحار وعيونها والخيل ومتونها وسلوني دونها من الذي ملك
اسوارها وعرف اسرارها وسرى ليلها وسار نهارها ونهج سمتها و
ولج خرتها وسلوا عن الملوك وخزائنها والاعلاق ومعادنها
والامور وبواطنها والعلوم ومواطنها والخطوب ومغالقها و
الحروب ومضائقها من الذي اخذ مخزنها ولم يؤد ثمنها ومن الذي
ملك مفاتحها فقرب مصالحها انا والله فعلت ذاك فقد سفرت
بين الملوك الصيد وكشفت استار الخطوب السود انا والله شهدت
حتى مصارع العشاق ومرضت حتى مرض الاحداق وهصرت الغصون
الناعمات وجنيت ورد الخدود الموردات ونفرت مع ذلك من
الدنيات نفور الطبع عن سنته وجوه اللئام ونبوت عن الخزيات

نبو المسامع عن شنيع الكلام والان لما اسفر لي صبح القتير و
علتني ابهة الكبير عمدت لاصلاح امر المعاد باعداد الزاد فلم
ار طريقا اهدى الى الرشاد مما انا سالكه يراني احدكم راكب
فرس ناشر هوس فيقول هذا ابو العجب لا ولكني ابو العجائب عاينتها
وعانيتها وام الكبائر فاتنتها وقاسيتها واخ الاعلاق صعبا
وجدتها وهونا اضعتها وغاليا اشتريتها ورخيصا ابعتها
فقد والله صحبت لها المواكب وزحمت المناكب ورعيت
الكواكب وانضيت المراكب ولا من لي عليكم فما اعددتها
الا لضرسي ولا حصلتها الا لنفسي ولكني دفعت الى مكاره
نذرت معها الا ادخر عن المسلمين منافعها ولا بد لي ان اخلع ربقة
هذه الامانة من عنقي الى اعناقكم فاعرض دوائي هذا في اسواقكم و
ليشتره مني من لا يتقزز عن موقف العبيد ولا يانف من كلمة
التوحيد وليصبه من انجب جدوده وسقى بالماء الطاهر عوده
قال عيسى بن هشام فدرت الى وجهه لاعلم علمه فاذا والله شيخنا
ابو الفتح الاسكندري وانتظرت اجفال العامة من بين يديه ثم

تعرضته فقلت كم يحل دواؤك هذا فقال يحل الكيس ما شئت
واما البطن فلا فلما فرغ من مقامته صرت اليه فقلت ما دعاك
الى هذا فانشا يقول شعر

وجدتهم قافلة الحمير / وكنت مشتاقا الى الامير
فقرت منهم بكرى بعيري / وبالذي يقضم من شعيري
وبالذي انفق في المسير / ثم ذكرت حوصلي وطيري

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت باصفهان اعتزم
المسير الى الري فحللتها حلول الفيء اتوقع القافلة كل لمحة و
ارتقب الرفقة كل صبحة فلما حم ما توقعته نودي للصلاة نداء
سمعته وتعين فرض الاجابة فتبعته وانسللت من بين الصحابة اريد الجماعة
ادركها واخشى فوت القافلة اتركها لكني استعنت ببركات
الصلاة على وعثاء الفلاة فصرت الى اول الصفوف ومثلت للوقوف
وتقدم الامام الى المحراب فقرا فاتحة الكتاب بقراءة حمزة
مده وهمزه وبي المقيم المقعد في فوت القافلة والبعد من
الراحلة واتبع الفاتحة بالواقعة وانا اتصلى بنار الصبر واتقلب

وانا على جمر الغيظ اتقلب وليس الا السكوت والصبر
او الكلام والقبر لما عرفت من خشونة القوم في ذلك المقام
ان قطعت الصلوة دون السلام فوقفت بقدم الضرورة على تلك
الصورة الى انتهاء السورة وقد قنطت من القافلة ويئست من
الراحلة ثم حنى قوسه للركوع بنوع من الخشوع وضرب
من الخضوع لم اعهده من قبل ثم رفع راسه ويده وقال سمع الله
لمن حمده وقام حتى ما شككت انه نام ثم ضرب بيمينه واكب
لجبينه فرفعت راسي انتهز فرجة فلم ار بين الصفوف فرجة فعدت
للسجود حتى كبر للقعود وقام ابن الزانية الى الركعة الثانية
فقرا الفاتحة والقارعة قراءة استوفى بها عمر الساعة واستنزف
فيها ارواح الجماعة فلما فرغ من ركعتيه واقبل على التشهد بلحيته
ومال الى التحية باخدعيه وقلت قد سهل المخرج وقرب الفرج
قام رجل فقال من كان منكم يحب الصحابة والجماعة فليعرني سمعه ساعة
قال عيسى ابن هشام فلزمت ارضي صيانة لعرضي فقال حقيق علي
ان لا اقول على الله الا الحق ولا اشهد الا بالصدق قد جئتكم ببشارة

من نبيكم لكني لا اؤديها حتى يطهر الله هذا المسجد من نذل يجحد
نبوته قال عيسى ابن هشام فربطني بالقيود وشدني بالحبال
السود ثم قال رايته صلى الله عليه وسلم في المنام كالشمس تحت
الغمام والبدر ليل التمام يسير والنجوم تتبعه ويسحب الذيل
والملائكة ترفعه ثم علمني دعاء واوصاني ان اعلم ذلك امته
وقد كتبته على هذه الاوراق بخلوق ومسك وزعفران وسك
فمن استوهب مني وهبته ومن رد علي ثمن القرطاس اخذته
قال عيسى ابن هشام فلقد انثالت عليه الدراهم حتى حيرته وخرج
فتبعته متعجبا من حذقه في تحيل رزقه وفصاحته في وقاحته وملاحته
في استماحته وربطه الناس بحيلته واخذه المال بوسيلته
وهممت بمسالته عن حاله فامسكت وبمكالمته فسكت وراودت
نفسي عن استبراء حاله والوقوف على سر احتياله فنظرت اليه
فاذا والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري فقلت كيف اهتديت الى
هذه الحيلة فتبسم ثم انشا يقول   الناس حمر فجوز وابرز عليهم وبرز
حتى اذا نلت منهم ما تشتهيه ففرز

مقامة اخرى

حدثنا عيسى ابن

هشام قال حضرنا مجلس سيف الدولة وقد عرض علينا دابة مما
تروق العين فيه تنهل فلحظته الجماعة وقال سيف الدولة ايكم
احسن صفته جعلته صلته فكل جهد جهده وبذل ما عنده
فقال احد خدمه اصلح الله الامير رايت بالامس رجلا يطا
الفصاحة بنعليه ويقف الابصار عليه يسئل الناس ويغني
الناس ولو امر الامير باحضاره لفضلهم بحضاره وقال سيف
الدولة على به في هيئته فطار الخدمة في طلبه ثم جاؤا الوقت به
ولم يعلموه لاي حال دعي ثم قرب واستدني وهو في طمرين
قد اكل الدهر عليهما وشرب وحين حضر السماط ثم البساط
فوقف فقال له سيف الدولة بلغنا عنك عارضة فاعرضها
في هذا الفرس فقال اصلح الله الامير كيف به قبل ركوبه ووثوبه
وكشف عيوبه وغيوبه فقال اركبه فركبه واجراه ثم قال
اصلح الله الامير هو طويل الاذنين قليل الاثنين واسع المراث لين
الثلاث غليظ الاكرع غامض الاربع شديد النفس لطيف
الخمس ضيق الفلك دقيق الست حديد السمع غليظ السبع دقيق

اللسان عريض الثمان مديد الضلع قصير التسع واسع النحر بعيد
العشر ياخذ بالسابح ويطلق بالرامح يطلع بلايح ويضحك عن قارح
يجد وجه الجديد بمداق الحديد يحضر كالبحر اذا ماج والسيل
اذا هاج فقال سيف الدولة لك الفرس مباركا فقال لا زلت
تاخذ الانفاس وتمنح الافراس ثم انصرف وتبعته فقلت لك علي
ما يليق بهذا الفرس من خلعة ان فسرت ما وصفت فقال سل
عما احببت فقلت ما معنى قولك قال بعيد
النظر والخطو واعالي الحجبتين وما بين الوقبين والجاعرتين وما بين الغرابين والمنخرين و
وما بين الرجلين وما بين النقبة والصفاق بعيد الغاية في السباق فقلت
لا فض فوك فما معنى قولك قال قصير الثفرة قصير
الاطرة قصير العسيب قصير القضيب قصير العضدين قصير الرسغين قصير النسا
قصير الظهر قصير الوظيف قلت لله انت فما معنى قولك
قال عريض الجبهة عريض الصهوة عريض الورك عريض الكتف عريض الجنب عريض العصب
عريض السلب عريض صفحة العنق قلت احسنت فما معنى قولك
قال غليظ الذراع غليظ الحزم غليظ العكوة غليظ الشوى غليظ الرسغ غليظ الفخذ
غليظ الحبال فقلت لله درك فما معنى قولك دقيق الست قال

دقيق الخصر دقيق السالفة دقيق الجحفلة دقيق الاديم دقيق لحظ الاذنين دقيق العرقين

قلت أجدت فما معنى قولك لطيف الخمس قال لطيف الزور لطيف البشرة

لطيف الجبهة لطيف الركبة لطيف العجاير فقلت حياك الله فما معنى

قولك غامض الأربع فقال غامض أعالي الكتفين غامض المرفقين غامض الحجاجين

غامض النسا قلت فما معنى قولك قال لين المرد غنين لين العرف

لين العنان قلت فما معنى قولك قال قليل لحم الوجه قليل لحم المتنين

قلت فمن أين منبت هذا الفضل قال من الثغور الأموية وبلاد الاسكندرية

فقلت أنت مع هذا الفضل تعرض وجهك لهذا البذل فأنشأ يقول

نظم

ساخف زمانك جدا ... إن الزمان سخيف

دع الحمية نسبا ... وعش بخير وريف

وقل لعبدك هذا ... بجنابر عنيف

مقامة أخرى حدثنا عيسى بن هشام قال كنت بالأهواز في

رفقة متى ما ترق العين فيهم تسهل لبشر فيها الا امرد بكر الامال

نض الجمال أو مختط حسن الإقبال مرجو الأيام والليالي فأفضنا

في العشرة كيف نضع قواعدها والأخوة كيف نحكم معاقدها

والشرب في أي وقت نتعاطاه والأنس كيف نقيمه ونتهاداه و

قاتب الحظ كيف نتلافاه والشراب من أين نحصله والمجلس كيف

نزينه فقال أحدنا على البيت والنزل وقال الآخر على الشراب

وقال بعضنا على السماع والجماع وقمنا نجر أذيال الفسوق حتى

انسلخنا من السوق فاستقبلنا رجل ذو طمرين في يمناه عكازة و

على كتفه جنازة فتطيرنا لما رأينا الجنازة وتشاءمنا وأعرضنا

عنها صفحا فصاح بنا صيحة كادت لها الأرض تنفطر والنجوم تنكدر

وقال لتروننها صغارا ولتركبنها كبارا أما لكم تتطيرون

من مطية ركبها أسلافكم وسيركبها أخلافكم وتنفرزون

سريرا وطئه آباؤكم وسيطؤها أبناؤكم أما والله لتحملن على

هذه العيدان إلى تلك الديدان ولتنقلن بهذه الجياد إلى تلك الوهاد

وكأن قد حان حينه وطلع جبينه ويحكم تتطيرون كأنكم

مخيرون وتتكرهون كأنكم منزهون هل تنفع هذه الطيرة

بالفجرة قال عيسى بن هشام فلقد نغص علينا ما كنا عقدناه وأبطل ما

كنا أردناه فملنا إليه وقلنا ما أحوجنا إلى وعظك واعشقنا

اكدر النجم انقض

سبطاها

ولو شئت لزدت فقال ان وراءكم موارد انتم واردوها وقد سرتم
اليها عشرين حجة الى منهل من ورده لم يرب وفوقكم من يعلم اسراركم
ولو شاء لهتك استاركم يعاشركم في الدنيا بحلم ويقضي
عليكم في الاخرة بعلم فليكن الموت منكم على ذكر لئلا تأتوا
بنكر فانكم متى استشعرتموه لم تجمحوا ومتى ذكرتموه لم تمرحوا
وان نسيتموه فهو ذاكركم وان نمتم عنه فهو ثائركم وان
كرهتموه فهو زائركم قلنا له فما حاجتك فقال اطول من ان يحد
واكثر من ان يعد قلنا فاسنح الوقت قال رد فائت العمر ودفع
نازل الامر قلنا ليس الينا ولكن ما شئت من متاع الدنيا
وزخرفها فقال لا حاجة لي فيها فدونت اليه فاذا والله شيخنا
ابو الفتح الاسكندري مقامة اخرى حدثنا عيسى ابن هشام قال
اشتهيت الازاذ وانا ببغداد وليس معي عقد على نقد فخرجت
انتهز محاله حتى احلني الكرخ فاذا انا بسوادي يسوق بالجهد
حماره ويطرف بالعقد ازاره فقلت ظفرنا والله بصيد وحياك الله
ابا زيد من اين اقبلت واين نزلت ومتى وافيت وهلم الى البيت فقال

السوادي

السوادي لست بابي زيد ولكني ابو عبيد فقال قلت لعن الله
الشيطان انسانيك طول العهد فكيف ابوك اشاب كعهدي
ام شاب بعدي فقال قد نبت العشب على دمنته فوجعت و
استرجعت وقلت انا لله ولا قوة الا بالله ونفسي في سبيل الله
ومددت يد البدار الى الصدار احرك زنفته واريد تمزيقه فقبض
السوادي على خصري بجمعه وقال نشدتك الله لا مزقته قلت
فهلم الى البيت نصب غداء والى السوق نشتر شواء والسوق اقرب
وطعامه اطيب فاستفزته حمية القوم وعطفته عاطفة النهم
وطمع ولم يعلم انه وقع ثم اتينا شواء يتقاطر شواؤه عرقا وتتسايل
جوذاباته مرقا فقلت افرز لابي عبيد من هذا الشواء وزن له من ذلك
الحلواء واختر من تلك الاطباق وانضد عليها اوراق الرقاق ورش
عليه من ماء السماق لياكله ابو عبيد هنيا فانحى الشواء بساطوره
على زبدة تنوره فجعلها كالكحل سحقا وكالطحين دقا وقلت له
اجلس ثم جلس وجلست وما يئس وما يئست حتى استوفيناه وقلت لصاحب
الحلواء زن لابي عبيد من اللوزينج رطلين فانه اجرى في الحلوق وامرى

في العروق ولكن ليلي العمر يومي النشور رقيق القشر كثيف الحشو لؤلؤي الدهن كوكبي اللون يذوب كالصمغ قبل المضغ ليأكله ابو عبيد هنيئا قال فوزنه ثم قعد وقعدت وجرد وجردت حتى استوفيناه ثم قلت له يا ابا عبيد ما احوجنا الى ماء يشعشع بثلج ليقمع هذه الصارة ويفثأ هذه اللقم الحارة اجلس يا ابا عبيد حتى آتيك بسقاء يجيئنا بشربة ماء ثم خرجت وجلست بحيث اراه ولا يراني انظر ما يصنع به فلما ابطأت عليه قام السوادي الى حماره وتعلق الشواء بازاره وصاحب الحلواء بعذاره وقالا اين ثمن ما اكلت قال ابو عبيد اكلته ضيفا فقال الشواء هاك واك متى دعوناك زن يا اخا القحبة عشرين والا ذق ثلثة وتسعين فجعل السوادي يبكي ويحل عقده باسنانه ويمسح دمعه باردانه ويقول كم قلت لذلك القريد انا ابو عبيد وهو يقول انت ابو زيد فانشدت

اعمل لرزقك كل آله … لا تقعدن بكل حاله

وانهض لكل عظيمة … فالمرء يعجز لا محاله

مقامة اخرى

حدثنا عيسى بن هشام قال بينا نحن بجرجان في مجتمع لنا نتحدث ومعنا يومئذ رجل خطيب العرب حفظا وروايةً عصمة بن بدر الفزاري فافضى بنا الكلام الى ذكر من اعرض عن خصمه حلما ومن اعرض عنه احتقارا حتى ذكرنا الصلتان والبعيث وما كان من احتقار جرير والفرزدق لهما فقال عصمة ساحدثكم بما شاهدته عيني ولا احدثكم عن غيري بينا انا اسير في بلاد تميم مرتحلا نجيبة وقائدا جنيبة اذ عن لي راكب على اورق جعد اللغام فصادمني حتى اذا صك الشبح بالشبح رفع صوته بالسلام عليك ورحمة الله وبركاته فقلت وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من الراكب الجهير الكلام بتحية الاسلام فقال انا غيلان ابن عقبة مرحبا بالكريم حسبه الشهير نسبه السائر منطقه فقلت رحب واديك وعز ناديك فمن انت فقال عصمة ابن بدر الفزاري فقال حياك الله نعم الصديق والصاحب والرفيق وسرنا فلما هجرنا قال الا نغور يا عصمة فقد صهرتنا الشمس فقلت انت وذاك فملنا الى شجرات الاء كانهن عذارى مترجلات قد نشرن

غدا آثرهن لا ثلاث ثنا وحمن فحططنا من رحالنا ونلنا من طعامنا و
كان ذو الرمة زهيد الاكل فصلينا بعده وال كل منا
الى ظل اثلة يريد القايلة واضطجع ذو الرمة واردت ان اصنع بنفسي
مثل صنيعه فولت الارض ظهري وعيناي لا يملكهما غمض
فنظرت غير بعيد الى ناقة كوماء قد صحبت وغبيطها ملقى
واذا رجل آخر نائم بكلوة آخر كانه عسيف او اسيف فلهيت
عنهما وما انا والسؤال عما لا يعنيني ونام ذو الرمة غرارا ثم
انتبه وكان ذلك في ايام مهاجاته لذلك المرائي فرفع عقيرته
وانشد شعر

امن مية الطلل الدارس ... الظ به العاصف الرامس
فلم يبق غير سحيق القذال ... ومستوقد ما له قابس
وحوض تثلم من جانبه ... ومحتفل داثر طامس
وعهدي به وبه سكنه ... ومية والانس الانس
كاني مية مستنفر ... غزال ان آتى له عاطس
اذا جئتها ردني عابس ... رقيب عليها لها حارس

ستاتي امرء القيس ماثورة ... يغنى بها الغابر الجالس
الم تر ان امرء القيس قد ... الظ بها داؤها الناجس
هم القوم لا يالمون الهجا ... وهل يالم الحجر اليابس
فما لهم في العلى راكب ... ولا لهم في الوغى فارس
ممرطلة في حياض الملام ... كما دعس الادم الداعس
اذا طمح الناس للمكرمات ... فطرفهم المطرق الناعس
يعاف الاكارم اصهارهم ... فكل اراملهم عانس

قال فلما بلغ هذا البيت نضنض ذلك النائم وجعل
يمسح عينيه ويقول اذو الرمة تمنعني النوم بشعر غير ملتفق
ولا سائر فقلت يا غيلان من هذا فقال الفرزدق وحمي
ذو الرمة فقال نظم

فلم يثق منبتهم راجس ... واما المجاشع الارذلون
عقال ويحبسهم حابس ... ستعقلهم عن مساعي الكرام

فقلت الان يسور ويثور ويعتم
هذا وفصيلته بالهجاء فوالله ما رد الفرزدق الا ان قال قبحا
لك يا ذا الرميمة اتعرض لمثلي بمقال غير منتظم ثم عاود نومه كان

لم نسمع شيئا وسار ذو الرمة وسرت واني لارى فيه انكسارا حتى
افترقنا

مقامة أخرى

حدثنا عيسى بن هشام قال خرجت
من الرصافة اريد دار الخلافة وحمارة القيظ تغلي بصدر الغيظ فلما
نصفت الطريق اشتد الحر واعوزني الصبر فملت الى مسجد قد اخذ
من كل حسن سمة وفيه قوم يتاملون سقوفه ويتذاكرون
رفوفه واداهم عجز الحديث الى ذكر اللصوص وحيلهم و
الطرارين وعملهم فذكروا اصحاب الفصوص من اللصوص و
اهل الكف والقف ومن يعمل بالطف ومن يحتال في الصف
ومن يخنق بالدف ومن يكمن في الرف الى ان يمكن اللف ومن يبدل
بالمسح ومن ياخذ بالمرخ ومن يسرق بالنضح ومن يدعو الى الصلح ومن يهمش
بالصرف ومن ينعش بالظرف ومن باهت بالنرد ومن انحف بالورد ومن
غالط بالفرد ومن جاءك بالقفل وشق الارض من سفل ومن نوم
بالبنج واحتال بشيرنج ومن حصل بالرهن ومن سفنج بالدهن ومن
بدل نعليه ومن شد بحبليه ومن يعرج في البئر ومن سار مع العير
واصحاب العلامات ومن يلي المقامات ومن قرن الطوف ومن لاذ من

الخوف

الخوف ومن دطل بالابر ومن طار بالطير ومن لاعب بالسير وقال
اجلس ولا اضير ومن يسرق بالبول ومن ينتهز الهول ومن اطعم
في السوق بما ينفخ في البوق ومن جاء بستوق واصحاب البتاتيق
وسراق الزواريق ومن ضمر في الصرح ومن سلم في السطح و
من دب بسكين على الحائط من طين ومن جاءك في الحين يحيي
بالرياحين واصحاب الطيرزين كاعوان الدواوين ومن دب
باثنين على رسم المجانين واصحاب المفاتيح واهل القطن والريح
ومن جاءك كالضيف ومن كافح بالسيف ومن كابر بالربط
مع الابرة والخيط ومن هجم الباب على زي من انتاب ومن يدخل
في الدار على صورة من زار ومن يدخل باللين على زي المساكين
ومن يسرق بالحوض اذا امعن في الخوض ومن سفنج بالدين ومن
سل بعودين ومن اودع الكيس ومن زج بتدليس ومن اعطى
المفاليس ومن قص من الكم ومن جاءك بالحكم ومن خاط على
الصدر ومن قال المنذر ومن عض ومن شد ومن دس اذا عد ومن
لج مع القوم وقال ليس ذا نوم ومن غرك بالالف ومن رد الى خلف و

من يبرق بالقيد ومن يألم للكبد ومن صانع بالنعل ومن خاصم في
الحق ومن عالج بالشق ومن يدخل في الترب ومن ينتهز النقب و
اصحاب الخطاطيف على الحبل من الليف وانجر الحديث الى ذكر
من ربح عليهم فقال كهل منهم ساحدثكم بما يضحك السامع
ويشبع الجائع اعلموا انى كنت بالمراغة في صف الصاغة فرايت فتى
قد بقل وجهه او كاد كانه العافية في بدن السقيم او النضارة
في خدود الجواري فما اخذته عيني حتى اخذ قلبي وراودته بعشرين
فلم يجب وطلبته بثلثين فلم يوجب وارتقيت الى خمسين فلم يطلب و
بلغت الى المائة فلم يكثب ثم ما بقيت حيلة الا عملتها ولا خطة الا
احتملتها وهو لا يزيدني الا الصد ولا يمنحني غير الرد فبينا انا ذات
ليلة في غير زيتها نائم مع جاريتي اذ عن لي في السطح سواد فنظرت فاذا
هو المراد وقلت للجارية مهما سالتك عن شيء فلا تزيديني على بلى
ثم نزل ولبس معه شعار الا ازار ووصل ازاره وكمن في بيت بما من
فوت ومسمع صوت فقلت للجارية اليس المركب المذهب في بيت
الركاب وقد نام خلف الباب قالت بلى قلت الدواة المحلاة اليس هي

في بيت الشراب وطفح عند الباب قالت بلى قلت فصندوق الثياب
اليس هو في بيت السرداب وقد كنّ خلف الباب قالت بلى قلت فطيبي
نوما ولبثت هنيهة للمكر وغططت غطيط البكر وتحرى الفتى
من بيت الركاب وبيت الشراب والسرداب ثم عمد لصندوق الثياب
وقمت فدخلت وراءه اوهمه انى ازور غلامي ويوهمني مثله وكببته
لجبينه ودفنته في سرقته وجعلت اغمد في الغلاف وبات تحت
الثقاف حتى ارقت فحين افقت قمت فنهضت وقلت له اتق الله يا نكين
اجمع اطرافك في حفظ البيت وعدت الى فراشي حتى اضت انا في
واستوت قناتي وطلب الفتى صندوق الثياب فلم يجد وخرج
من السرداب يريد بيت الشراب فلما حصل فيه قمت ودخلت
على اثره اوهمه مثل الاول ويوهمني مثله ثم امنته على قفاه
وجعلت الثم فاه واحتوحشاه فلما اصبحت قمت وذهبت وقلت نم
يا طفج يقظان الفؤاد واحفظ البيت من اللصوص فخرج وفتش الغلام
البيت فلم يجد فيه سوى البيت وكانه فطن للحال فخرج يريد السطح
قلت يا فتى ما لك والذهاب وقد بقي بيت الركاب فقال اسكت

قطع الله لسانك قد مزقت ستري قلت فما جرى ثم خرج وطلبته بالمراغة
فلم اجده قال عيسى بن هشام قلت للرجل فما الذي اردت بقولك ليلة
في غيرتها قال كانت قمراء وانشد

وطيف سرى والليل في غيرتها ... ووافاه بدر التم وابيض مفرقه

التفليس قال البديع رحمه الله

هم الذين يفتشون اسم من يريدون في فص مثل فصهم ويركبونه في خاتم مثل خاتمهم
فيأتون داره عند غيبته ويجعلونه علامة منه فيأخذون به ما يريدون الذي
يلبس فيسرق الذي يقطع الدراهم يجعله بين من التطفيف وهو النقص في الكيل
والوزن يعني صف الصلوة ليسرق شيئا هو الذي يدخل
الدار مع اصحابه فيأخذ بعضهم حلوا من يريد خنقه ويضرب الباقون بالدق لئلا يسمع صوت
المخنوق هو ان يقعد فيه ليجد غفلة فيسرق هو الذي يجعل
في فمه زيبقا ويتعرض لنقد جياد فيأخذ من الجيد فيسرقه ويمجه بدله من زيبقه
هو الذي يأخذ المسروق فان احس به رده متمازحا ولامه في اعطائه اياه هو الذي
يدخل على الصيارفة وبين يديه كيس من الدراهم فيعاتبه على وضعه بين يديه بالعراء ويقول لو طرأ
داخل على فلان وهو على حالتك لأخذ الكيس وقام فرد الباب واغلقه وهو في جميع ما يحكيه فاعل
له وصاحبه غافل عنه ذاهل عن نيته فاذا به قد قام واقفل الباب وفاز بالكيس
هو الذي يلبس زي الشرطي فيقول على رأس الثوب وهو يصادره فيسعى بينهما ويعود بعد من المال
هو الذي يحضر الصيرفي فيأخذ مما بين يديه هو يري صاحب الدار
انه يعس فينعسه في البيت ويعود حاله اللص يسحب الترد فيحطه في البيت وان احس
به رب البيت صاح وادعى انه يطالبه ولا ينصفه فيخاصم ولا يؤديه اليه فلا يزال يدافعه حتى
يجوز اثاثه او يجوز منه هو ان يكري الملاعب بالقرد على باب دكان فيقصر صاحب
الحانوت في حفظ الحانوت لانه يشتغل به فيأتي ويسرق هو ان يحمل الى النجار القفل
المتمكن التربيع الانفتاح ثم يعود ويسرق ذلك هو معروف
هو الذي يجعل البنج في القرصة ويأكل بين يدي من يريد ان يسرقه ويحف له منه حتى يأكله
فيأخذه النوم معروف هو الذي يدخل الحمام وله نعلان خلقان فيدعهما
بالجود منهما هو الذي يشد الحبل بالكف وغير ذلك مما يكون على السطح
ثم ينزل الى الطريق ويجذب الحبل فيجر ما شده الذين لكل واحد منهم علامة معروفة

هو الذي يدخل الدار ليلا فاذا علم به قال لنفسه قرت من الطائف
مثله هو الذي يدخل يده تحت ثياب الرجل يطلب دراهم فاذا علم به صاحبه
قال اني اخذ ابرك لاعلم وزنه يوهمه بان به ابنة هو الذي يرسل حماما الى الدور ثم يدخل
فاذا علم به قال جئت لآخذ طائري الى دخل داركم معروف
وهو الذي يعطي الناس من دواء الباه هو الذي يلقي الحبل الى السطح
فيدخل منه الى البيت هو الذي يدخل بعلة ريحانة يهديها فيسرق
هم الذين يتشبهون باصحاب السلطان فيسرقون فاذا علم بهم كسروا الباب فقالوا
جئنا لنفحص صاحب الدار هو الذي يظهر انه مجنون اذا فطن به
هم الذين معهم مفاتيح يفتحون بها الابواب والاقفال هو الذي يدخل
الدور بغتة فيجيء صاحب الدار على غرة فيقتله هو الذي يتخلف
احد بابرة فيخيط طرف ردائه على عاتق نفسه فاذا صاح الرجل اراه موضع الخياطة وقال لم يجب
ان يفعل مثل هذا هو الذي اذا دخل انسان الماء اخذ ثيابه هو
الذي يقوم على السطح فاذا مر به العير ارسل خشبة كالمحجن فاخذ بها ما على الاجمال من اثواب وغيرها
هو الذي يأتي الوجيه من الناس فيدعي عليه شيئا حقيرا يعلم انه لا يحلف في مثله
فيقدمه الى القاضي هو الذي يعطي التاجر كيسا مشدودا يقول ان فيه حليا من ذهب
هو الذي يبدي للرجل كيسا يخرجه من كمه فيه دراهم او دنانير فيباومه
على السلعة ثم يرده في كمه وهو يماكس فاذا تم الامر بينهما اخرج كيسا اخر يشبهه فيعطيه على
انه هو الاول وقد وزنه ونقده فلا يعيد النظر فيه فيذهب هذا بالسلعة ولا يكون في الكيس
الا الفلوس هو الذي ينقد دراهم غيره فيدخل فيه الزيف ويرمي بالجيد
الى كمه هو الذي يقبض من كمه قطعة فاذا رأى انسانا قد اخذ دراهم دفعها
اليه ليضربها فيها ثم يتعلق به ويقول قد طرحت في هذا فانظر واكني نقدها فيحكم له بها
هو الذي يدخل مع اصحابه مسجدا يبرزون فيه انسانا نائما ويظهرون
انهم يريدون ان يدفنوا فيه شيئا معهم له خطر ويقولون هذا الرجل ليس بنائم بعد فيتناوم
الرجل طمعا فيما عندهم حتى اذا دفنوا ما يريدون جاء وانتزعوا ثيابه واخذوها وهو يتناوم
حتى اذا خرجوا قام فاخرج الدفين فاذا هو خزف وزجاج هو ان يودع كيسا من
تاجر فيه الف فلس وفي رأسه قدر من الدنانير ثم يعود فيستخرج منه دينارا او يشتري منه
ثيابا ثم يعود بعد يومين حتى يستنظف الدنانير ويعود ويأخذ من التاجر الثياب بقيمة كثيرة
ويستصحب تلميذا ليرد ما لا يرضى في بيته معه والتاجر متوثق بالرهن آمن بما في الكيس فيفوز
بالثياب ويرد التلميذ خائبا تلميذ الصيرفي يوافق اخر ويدفع اليه كيسا من خلفه

وعينه الى الضرب ثم يقول قد طر وهو الذي يعترض لمن بيده دراهم و
يريه انه قد حصل صدرا من الثياب يخاف بيعه ظاهرا ويذكر ان مبلغ قيمته الف
درهم ويرغب المخدوع في اشترائه حتى اذا قومه وتمكن منه سئله عن الثمن
هل حصله فيريه الذي بيده ويذكر انه الف درهم ويبكر الطرار ويقول
استكثت انظر فانه ناقص يلح المخدوع ويحلف عليه فيتناوله الطرار متعرفا ويقوز به
او يصالح صاحبه على بعضه هو الذي يثقب الجيوب
هو الذي يدخل فيه الى ان يجد غفلة فيسرق هو الذي ينقب البيوت
هم الذين يشدون الخطاف في الحبل ويرسلونه من السطح الى صحن
الدار فيجذبون ما يعلق به

مقامة اخرى حدثنا عيسى ابن هشام قال لما جهز ابو
الفتح الاسكندري للتجارة ولده اقعده يوصيه فقال بعد ما
حمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه واله يا بني
انا وان وثقت بمتانة عقلك وطهارة اصلك فاني شفيق والشفيق
بسوء الظن مولع ولست امن عليك النفس وسلطانها والشهوة و
شيطانها فاستعن عليها نهارك بالصوم وليلك بالنوم انه لبوس
ظهارته الجوع وبطانته الهجوع وما لبسه اسد الا لانت سورته
افهمتها يا ابن المشؤمة وكما اخشى عليك ذاك فلا امن عليك
لصين احدهما القرم واسم الاخر الكرم فاياك واياهما ان
الكرم اسرع في المال من السوس وان القرم اشام من البسوس

ودعني من قولهم ان الله كريم انها خدعة الصبي عن اللبن ان الله
لكريم ولكن كرمه يزيدنا ولا ينقصه وينفعنا ولا يضره و
من كانت هذه حاله فليكرم خصاله فاما كرم لا يزيدك حتى
ينقصني ولا يريشك حتى يبريني فخذلان لا اقول عبقري ولكن بقري
افهمتها يا ابن الخبيثة انما التجارة تنبط الماء من الحجارة وبين
الاكلة والاكلة ريح البحر بيدان لا خطر والصين غير ان لا سفر
افتتركه وهو معرض ثم تطلبه وهو معوز افهمتها لا ام لك
انه المال عافاك الله فلا تنفقن الا من الربح وعليك بالخبز والملح و
لك في الخل والبصل رخصة ما لم تذمها ولا تجمع بينهما واللحم
لحمك وما اراك تاكله والحلواء طعام من لا يبالي على اي جنبيه
وقع والوجبات عيش الصالحين والاكل على الجوع مصحة و
على الشبع داعية الموت ثم كن مع الناس كلاعب الشطرنج
خذ كل ما معهم واحفظ كل ما معك يا بني قد اسمعت وابلغت
فان اقبلت فالله حسبك وان ابيت فالله حسيبك مقامة اخرى
حدثنا عيسى ابن هشام قال اتفق لي نذر نذرته في دينار اتصدق

على أشحذ رجل ببغداذ وسألت عنه فدلوني على أبي الفتح
الإسكندري فمضيت إليه لأتصدق به عليه فوجدته في
رفقة قد اجتمعت عليه في حلقة فقلت يا بني ساسان أيكم
أعرف بسلعته وأشحذ في صنعته فأعطيه هذا الدينار فقال
الإسكندري أنا وقال آخر من الجماعة لا بل أنا ثم تناقشا وتهارشا
حتى قلت ليشتم كل منكما صاحبه فمن غلب سلب فقال
الإسكندري يا برد العجوز يا مطر تموز يا درهماً لا يجوز يا وسخا
في الكوز يا فوة التنين يا خجلة العنين يا حديث المغنين يا سنة
البوس يا ضرطة العروس يا كوكب النحوس يا وطأة الكابوس
يا تخمة على الرؤوس يا أم جبين يا رمد العين يا غداة البين يا فراق المحبين
يا ساعة الحين يا مقتل الحسين يا ثقل الدين يا سمة الشين يا بريد الشوم
يا ثريدا الثوم يا طريدا اللوم يا منع الماعون يا سنة الطاعون يا بغي
العبيد يا آية الوعيد يا كلام المعيد يا أقبح من حتى في مواضع
شتى يا دورة الكنيف يا فروة الصيف يا تخنخ المصيف إذا كبر
الرغيف يا جشاة المخمور يا طمع المقمور يا نكهة الصقور يا وتد الدور

يا حذروف

يا خذروف القدور يا أربعاء لا تدور يا ضجر النسيان يا بول الخصيان
يا سبت الصبيان يا مؤاكلة العميان يا دفع العيان يا شناعة العريان
يا كتاب التعازي يا بخل الأهوازي يا قرارة المخازي يا فضول الرازي
والله لو وضعت إحدى رجليك على أروند والثانية على دنباوند
وأخذت بيدك قوس قزح وندفت الغيم في جباب الملائكة ما
كنت إلا حلاجا فقال الآخر يا قرداً القرود يا لبود اليهود يا
فوة السود يا نكهة الأسود يا ضرطة في السجود يا عدما في الوجود
يا كلبا في الهراش يا قردا في الفراش يا قرعة نماش يا أقل من لا شيء
يا دخان النفط يا صنان الإبط يا زوال الملك يا هلاك الهلك
يا بذل الطلاق ومنع الصداق يا وحل الطريق يا ماء على الريق يا
محرك العظم يا مجل الهضم يا مجلجل الملح يا مجل المخ يا قلح الأسنان
يا وسخ الآذان يا أجرم من قلس يا أقل من فلس يا أفضح من عبرة يا أبغى
من إبرة يا مهب الخف يا مدرجة الأكف يا روج دوج يا أدخل
أخرج يا كلمة ليت يا وكف البيت يا كيت وكيت والله
لو وضعت إسنك على النجوم ودليت رجلك في التخوم واتخذت

يا مخل المخ

يا دنج دوج

الشعرى حقا والثريا دقا وجعلت السماء منوالا وحكت من الهواء سربالا
فسديته من النسر الطائر وألحمته بالفلك الدائر ما كنت إلا حائكا
قال عيسى بن هشام فوالله ما علمت أي الرجلين أوثر منهما وما منهما
إلا الأسد بالكلام حسن المقام ألد الخصام فتركتهما والدنيا
مشاع بينهما وانصرفت وما أدري ما صنع الدهر بهما

مقامة أخرى

حدثنا عيسى بن هشام قال لما قفلت من الحج فيمن قفل ونزلت حلوان
مع من نزل قلت لغلامي أجد شعري طويلا وأتنخ بدني قليلا
فاختر لنا حماما ندخله وحجاما نستعمله وليكن الحمام واسع الرقعة
نظيف البقعة طيب الهواء معتدل الماء وليكن الحجام خفيف اليد
حديد الموسى نظيف الثياب قليل الفضول فخرج مليا وعاد بطيا
وقال قد اخترته كما رسمته وأخذنا السمت وتوجهنا إلى
الحمام وأتيناه فلم أر قوامه لكني دخلته ودخل على إثري
رجل عمد إلى قطعة طين فلطخ بها جبيني ووضعها على رأسي
ثم خرج ودخل آخر فجعل يدلكني دلكا يكد العظام
ويغمزني غمزا يهد الأوصال ويصفر صفيرا يرش البزاق ثم عمد

إلى رأسي يغسله وإلى الماء يرسله وما لبث أن دخل الأول فحيا
أخدع الثاني بمضمومة وقال يا لكع ما لك ولهذا الرأس وهو لي
ثم عطف الثاني على الأول بمجموعه فقعقعت أنيابه وقال بل هذا
الرأس حقي وملكي وفي يدي ثم تلاكما حتى عييا وتحاكما
لما بقيا فأتيا صاحب الحمام فقال الأول أنا مالك هذا الرأس لأني
لطخت جبينه ووضعت عليه طينه فقال الثاني بل أنا مالكه
لأني دلكت حامله وغمزت مفاصله فقال الحمامي ائتوني بصاحب
الرأس حتى أسأله ألك هذا الرأس أم لا فأتياني وقالا إن لنا عندك
شهادة فتجشم فقمت وأتيت شئت أم أبيت فقال الحمامي يا رجل لا تقل
غير الصدق ولا تشهد بغير الحق وقل لي لأيهما هذا الرأس فقلت يا
عافاك الله هو لي صحبني في الطريق وطاف معي بالبيت العتيق وما
شككت أنه لي فقال اسكت يا فضول ثم مال إلى أحد المقيمين
وقال يا هذا كم هذه المنافسة مع الناس بذلك الرأس تسل عن
قليل خطره إلى لعنة الله وحر سقره وهب أن ذلك الرأس ليس وأنا
لم نر هذا التيس قال عيسى بن هشام فقمت من ذلك المقام خجلا و

لبست الثياب وجلا وانسللت من الحمام عجلا وسببت الغلام بالعض والمص ودققته دق الجص وقلت للآخر اذهب فأتني بمن يحط عني هذا الثقل فجاءني برجل لطيف البنية مليح الحلية كصورة الدمية فارتحت اليه ودخل فقال السلام عليك ومن اي بلد انت فقلت من قم فقال حياك الله من ارض النعمة والرفاهة وبلد السنة والجماعة ولقد حضرت في شهر رمضان جامعها وقد اشعلت المصابيح واقيمت التراويح فما شعرنا الا بالنيل وقد اتى على تلك القناديل ولقد صنع الله لي بخف كنت لبسته رطبا ولم يحصل طرازه على كمه وعاد الصبي الى امه بعد ان صليت العتمة واعتدل الظل على الرمة ولكن كيف كان حجك هل قضيت مناسكه كما وجب وصاحوا العجب العجب فنظرت الى المنارة وما اهون الحرب على النظارة فوجدت الهريسة على حالها وعلمت ان الامر بقضاء من الله وقدر والى متى هذا الضجر ومتى اليوم وغد والسبت والاحد ولا اطيل وما هذا القال والقيل لكني احببت ان اعلم ان المبرد في النحو

حديد الموسى ولا كما تقول العامة فلو كانت الاستطاعة قبل الفعل لكنت قد حلقت راسك فهل ترى ان نبتدي قال عيسى ابن هشام فبقيت متحيرا من بيانه في هذيانه وخشيت ان يطول مجلسه فقلت الى غد ان شاء الله وسألت عنه من حضر فقالوا هذا رجل من بلاد الاسكندرية لم يوافقه هذا الماء تغلب عليه السوداء وهو طول النهار يهذي كما تراه ووراءه فضل كثير وقلت سمعت به وعز علي جنونه وانشأت شعر

انا اعطي الله عهدا … محكما في النذر عقدا

لا حلقت الراس ما استطعت ولو لاقيت جهدا

حدثنا عيسى ابن هشام قال كان بشر ابن عوانة العبدي صعلوكا من صعاليك العرب فاغار على ركب فيهم امراة جميلة فخلا بها وقال ما رايت كاليوم فقالت شعر

اعجب بشرا حور في عيني … وساعد ابيض كاللجين

ودونه مسرح طرف العين … خمصانة ترفل في حجلين

احسن من يمشي على رجلين … لو تم بشر بينها وبيني
ادام هجري واطال بيني … ولو يقيس زينها بزيني
لاسفر الصبح لذي عينين … فقال بشر ويحك من عنيت

فقالت ابنة عمك فقال اهي من الحسن بحيث وصفت قالت و

ازيد واكثر فانشا يقول نظم

ما خلتني عنك بمستغيض … ويحك يا ذات الثنايا البيض
خلوت جوا فاصفري وبيضي … فالان اذ لوحت بالتعريض
ما لم اشل عرضي من الحضيض … لاضم جفناي على تغميض
كم خاطب في امرها الحا … فقالت بيت
وهي اليك ابنة عم لحا

ثم ارسل الى عمه يخطب ابنته ومنعه العم امنيته فالى لا يزوج على احد منهم ان لم يزوجه ابنته ثم كثرت مضراته فيهم و اتصلت معراته اليهم فاجتمع رجال الحي الى عمه فقالوا كف عنا مجنونك فقال لا تلبسوني عارا وامهلوني حتى اهلكه ببعض الحيل فقالوا انت وذاك ثم قال له عمه اني اليت الا ازوج ابنتي هذه الا ممن يسوق اليها الف ناقة مهرا ولا ارضاها الا من نوق

في الصحاح [illegible]

خزاعة وغرض العم كان ان يسلك بشر الطريق بينه وبين خزاعة فيفترسه الاسد لان العرب قد كانت تحامت ذلك الطريق و كان فيه اسد يسمى داذا وحية تدعى شجاعا يقول فيهما قائلهم

نظم

افتك من داذ ومن شجاع … ان يك داذ سيد السباع
فانها سيدة الافاعي … ثم ان بشرا اسلك ذلك الطريق

فما نصفه حتى لقي الاسد وقمص مهره فنزل وعقره ثم اخترط سيفه الى الاسد فاعترضه وقطه ثم كتب بدم الاسد على قميصه الى ابنة عمه

نظم

افاطم لو شهدت ببطن خبت … وقد لاقى الهزبر اخاك بشرا
اذا لرايت ليثا زار ليثا … هزبرا اغلبا لاقى هزبرا
تبهنس ثم احجم عنه مهري … محاذرة فقلت عقرت مهرا
انل قدمي ظهر الارض اني … وجدت الارض اثبت منك ظهرا
وقلت له وقد ابدى نصالا … محددة ووجها مكفهرا
تدل بمخلب وبحد ناب … وباللحظات تحسبهن جمرا
وفي يمناي ماضي الحد ابقى … بمضربه قراع الحرب اثرا
الم يبلغك ما فعلت ظباه … بكاظمة غداة لقيت عمرا

قتل الاسد [illegible]

وقلبي مثل قلبك ليس يخشى — مصاولة فكيف يخاف ذعرا
وأنت تروم للأشبال قوتا — وأطلب لابنة الأعمام مهرا
ففيم تسوم مثلي أن يولي — ويجعل في يديك النفس قهرا
نصحتك فالتمس يا ليث غيري — طعاما إن لحمي كان مرا
فلما ظن أن الغش نصحي — وخالفني كأني قلت هجرا
مشى ومشيت من أسدين راما — مراما كان إذ طلباه وعرا
هززت له الحسام فخلت أني — هززت به لدى الظلماء فجرا
وجدت له بجائشة أرته — بأن كذبته ما منته غدرا
وخر مجدلا بدم كأني — هدمت به بناء مشمخرا
وقلت له يعز علي أني — قتلت مناسبي جلدا وقهرا
ولكن رمت شيئا لم يرمه — سواك فلم أطق يا ليث صبرا
فإنك قد قتلت فليس عارا — فقد لاقيت ذا طرفين حرا

قال فلما بلغت الأبيات عمه ندم على منعه تزويجها وخشي أن تغتاله الحية فقام في أثره وبلغه وقد ملكته سورة الحية فلما رأى عمه أخذته حمية الجاهلية فجعل يده في فم الحية وحكم

سيفه فيها فقال نظم — بشر إلى المجد بعيد همه
لما رآه بالعراء عمه — قد ثكلته نفسه وأمه
جاشت به جائشة تهمه — قام إلى ابن للفلا يأمه
فغاب فيه يده وكمه — ونفسه نفسي وسمي سمه

فلما قتل الحية قال عمه إني عرضتك طمعا في أمر قد ثنى الله عناني عنه فارجع لأزوجك ابنتي فلما رجع جعل بشر يملأ فمه فخرا حتى طلع أمرد كشق القمر على فرسه مدججا في سلاحه فقال بشر يا عم إني أسمع حس صيد وخرج فإذا بغلام على قيد فقال ثكلتك نفسك يا بشر أن قتلت دودة وبهيمة تملأ ماضغيك فخرا أنت في أمان إن سلمت عمك فقال بشر من أنت لا أم لك فقال اليوم الأسود والموت الأحمر فقال بشر ثكلتك من سلحك فقال يا بشر ومن سلحك وكر كل واحد منهما على صاحبه فلم يتمكن منه بشر وأمكن الغلام عشرين طعنة في كلية بشر كلما مسه شبا السنان حماه عن بدنه إبقاء عليه ثم قال له يا بشر كيف ترى أليس لو أردت لأطعمتك أنياب الرمح ثم ألقى رمحه واستل سيفه فضرب بشرا عشرين ضربة

بعرض السيف ولم يتمكن بشر من واحدة ثم قال يا بشر سلم عمك واذهب
في امان قال نعم ولكن بشريطة ان تقول لي من انت فقال انا
ابنك فقال يا سبحان الله ما وطئت عقيلة قط فانى هذه المنحة فقال
انا ابن المراة التي دلتك على ابنة عمك فقال بشر تلك العصا
من هذه العصية هل تلد الحية الا الحية وحلف لا ركب
حصانا ولا وطئ حصانا ثم خطب ابنة عمه لابنه **مقامة اخرى**
حدثنا عيسى ابن هشام قال كنت ببغداد عام مجاعة فملت الى جماعة
قد ضمهم سلك الثريا اطلب منهم شيئا وفيهم فتى ذو لثغة بلسانه
وفلج باسنانه فقال ما خطبك فقلت حالان لا يفلح صاحبهما
فقير قد كده الجوع وغريب لا يمكنه الرجوع فقال الغلام
اي الثلمتين تقدم سدها فقلت الجوع فقد بلغ مني مبلغه قال فما
تقول في رغيف على خوان نظيف وبقل قطيف الى خل ثقيف و
لون لطيف الى خردل حريف وشواء صفيف الى ملح ظريف يقدمه
اليك من لا يمطلك بوعد ولا يعذبك بصد ثم يعلك بعد باقداح
ذهبية من راح عنبية اذاك احب اليك ام اوساط محشوة و

اكواب مملوءة واثقال معدودة وفرش منضودة وانوار مجودة و
مطرب مجيد له من الغزال عين وجيد فان لم ترد هذا ولا ذاك فما
تقول في لحم طري وسمك بحري وباذنجان مقلي وراح قطربلي
وتفاح جني ومهجع وطي على مكان سري بحذاء انهار جوار وحوض
ثرثار وجنة ذات انهار قال عيسى ابن هشام انا عبد الثلثة فقال
الغلام وانا خادمها فقلت لا حياك الله احييت شهوات كان الياس
اماتها ثم قبضت لهاتها حتى قضيت اوقاتها فمن اي الخرابات انت فقال
انا من ذري الاسكندرية من نبعة فيهم زكية سخف الزمان واهله فركبت من سخفه مطيه
قال عيسى ابن هشام فكم حل معقوده وافاض علينا جوده واصطحبنا
زمانا ثم شرق وغربت **مقامة اخرى** حدثنا عيسى ابن هشام قال لما وليت
الحكم ببلاد الشام اختصم الي رجل وامراتان احديهما تدعي صداقا
والاخرى تلتمس طلاقا او انفاقا فقلت ما تقول في الملتمسة صداقها
فقال اعز الله القاضي صداق عما ذا وانا غريب من اهل الاسكندرية
فوالله ما اثقلت لي وتدا ولا اشبعت لي كبدا ولا عمرت لي خرابا و
لا ملات لي جرابا فقلت قد بطنتها قال نعم لكن فما غير بارد وثديا

غير ناهد وبطنا غير والد وعينا غير واحد وريقا غير ريق وطريقا
غير ضيق فعدلت الى المرأة فقلت ما تقولين فقالت أبد الله القاضي هو
أكذب من أمله وأسمج من عمله وأكثر في اللوم من حبله وأشد
في الشوم من دغله وأفسد عشرة من أسفله والله لقد صادفت من فيه
صفرا ومن يده صخرا ومن صدره سم خياط لا يرشح بمخراط ولقد زففت
إليه بدنا كالديباج ووجها كالسراج وعينا كعين النعاج وثديا
كحق العاج وبطنا كظهر الهملاج وحصنا ضيق الرتاج خشن
المنهلج حار المزاج صعب العلاج ولكن كيف الدو وهو لا ينجز
ما يعد وكيف ينجز ما يعد وهو لا يجد وهو يجتهد لو لم يخنه الوتد
فقلت للرجل قد رمتك الى العنة ونسبتك الى الأبنة فقال أيها
وقال است اللبن أعلم ألم أجعل تسعينك ثلثين ألم أغزك في ليلة
عشرين حتى أسقطت الجنين فقالت أشهد أيها القاضي على هذا الإقرار
فقال جرعتني بادفار وقالت الثانية أصلح الله القاضي أسأل
إمساكا بمعروف أو تسريحا بإحسان فقال الإسكندري كم تقيمها
في الشهر حتى أقدمه سلفا فقلت مائة في الشهر تعينها على صروف

الدهر

الدهر فقال لعلك قت شهري بشهرك إن أمري دون أمرك فقلت
لا أنقصها عن هذا القدر فقال هي طالق ثلاثا إن لم تعطها نفقة
شهرين دون الأجل نضربه وقبل الماء تشربه فقالت المرأة اتق الله
أيها القاضي في بنات صغار ليس لهن كادح سواه ولا كاذا إلا
إياه فأمرت بتوفير ذلك على المرأة وعادا بعد الشهرين يلتمسان في
النفقة فصلا فقلت الطلاق يلزم القاضي إن نظر بينكما فغيبا عنكما
فأنشأ الإسكندري يقول نظم

رب قاض على الورى جائر الحكم نافذ	سامني بذل معوز ونضا عن نواجذ
دق معطيه بعد ما سامني في است آخذ	فقلت القاضي لا يتمّ ما يكره

لأن أحتمل هذا خير من أن أرزن ذلك فانصرفا وخرجا وأتبعتهما من
تعرف خبرهما فرجع فقال سألته عن اسمه فقال أبو الفتح الإسكندري

مقامة المضيرية حدثنا عيسى ابن هشام قال كنت بالبصرة
ومعي أبو الفتح الإسكندري رجل الفصاحة يدعوها فتجيبه و
البلاغة يأمرها فتطيعه وحضرنا معه دعوة بعض التجار فقدمت
مضيرة تثني على الحضارة وتترجرج في الغضارة وتؤذن بالسلامة

وتشهد لمعاوية بالامامة في قصعة يزل عنها الطرف ويموج فيها
الظرف فلما اخذت من الخوان مكانها ومن القلوب اوطانها
قام ابو الفتح الاسكندري يلعنها وصاحبها ويمقتها واكلها
ويثلبها وطابخها فظنناه يمزح فاذا الامر بالضد واذا المزح عين
الجد وتنحى عن الخوان وترك مساعدة الاخوان ورفعناها فارتفعت
معها القلوب وسافرت خلفها العيون واجتلبت لها الافواه و
اتقدت لها الاكباد لكنا ساعدناه على هجرها وسألناه عن امرها
فقال قصتي معها اطول من مصيبتي فيها وان حدثتكم بها لم آمن
المقت واضاعة الوقت قلنا هات قال دعاني بعض التجار
الى مضيرة وانا ببغداذ ولزمني ان اجبته اليها فقمت فجعل طول
الطريق يثني على زوجته ويفديها بمهجته ويصف حذقها في طبخها
وتأنقها في صنعها ويقول يا مولاي لو رايتها والخرقة في اسبها
وهي تدور في الدور من التنور الى القدور ومن القدور الى
التنور تنفث بفيها النار وتدق بيديها الابزار ولو رايت الدخان
قد غبر في ذلك الوجه الجميل واثر في ذلك الخد الصقيل لرايت

منظرا تحار فيه العيون وانا اعشقها لانها تعشقني ومن سعادة المرء
ان يرزق المساعدة من قرينته وان يسعد بظعينته لاسيما اذا كانت
من طينته وهي ابنة عمي لحا ارومتها ارومتي وعمومتها عمومتي و
طينتها طينتي ومدينتها مدينتي لكنها اوسع مني خلقا واحسن
مني خلقا وصدعني بصفات زوجته حتى انتهينا الى محلته ثم قال
يا مولاي ترى هذه المحلة هي اشرف محال بغداذ تتنافس الكبار
في نزولها وتتغاير الاحرار في حلولها ثم لا يسكنها غير التجار و
انما المرء بالجار ثم داري في السطة من قلادتها والنقطة من دائرتها
كم تقدر يا مولاي انفق على كل دار منها قله تخمينا ان لم تعرفه يقينا
قلت الكثير فقال يا سبحان الله ما اكبر هذا الغلط تقول الكثير فقط
وتنفس الصعداء وقال سبحان من يعلم الاشياء وانتهينا الى بابه فقال
وهذه داري كم تقدر يا مولاي انفقت على هذه الطاقة انفقت والله
فوق الطاقة ووراء الفاقة كيف ترى صنعتها وشكلها ارأيت والله مثلها
انظر الى دقائق الصنعة فيها وتأمل حسن تعويجها فكأنما خط بالفرجار وانظر
الى حذق النجار في صنعة هذا الباب خليطى ساج وعاج قد ازدوجا

أي ازدواج اتخذ والله في كم قل ومن اين اعلم هو ساج
بقطعة لاماء روض ولا عفن اذا حرك ان وان نقر طن من اتخذه
اتخذه اسحق بن محمد البصري هو والله رجل نظيف الاثواب بصير
بصنعة الابواب خفيف اليد في العمل بحياتي لا استعنت الا به
في مثله وهذه الحلقة تراها اشتريتها في سوق الطرائف من
عمران الطائفي بثلثة دنانير معزية وكم فيها من الشبه فيها
ستة ارطال وهي تدور في الباب فبالله دورها ثم انقرها وابصرها
وبحياتي الا اشتريت الحلق الا منه فليس يبيع الا الاعلاق ثم قرع
الباب ودخلنا الدهليز فقال عمرك الله يا دار ولا خربك يا جدار
فما امتن حيطانك واوثق بنيانك تأمل بالله معارجها ومدارجها و
تبين دواخلها وخوارجها كيف حصلتها وكم حيلة اختلتها
حتى عقدتها كان والله لي جار يكنى ابا سليمان يسكن هذه المحلة
وله من المال ما لا يسعه الخزن ومن الصامت ما لا يحصره الوزن مات
رحمه الله وخلف خلفا اتلفه بين الخمر والزمر ومزقه بين النرد و
القمر واشفقت ان يسوقه قائد الاضطرار الى بيع الدار فيبيعها بين اثناء



الضجر ويجعلها عرضة للخطر ثم اراها وقد فاتني شراها فاتقطع حسرات
فعمدت الى اثواب لا تنض تجارتها فحملتها اليه وعرضتها عليه وساومته
على ان يشتريها نسية والمدبر يحسب النسية هدية وسالته وثيقة
باصل المال فعقدها ثم تغافلت عن اقتضائه حتى كادت حاشية
حاله ترق ثم اتيته واقتضيته واستمهلني فانظرته والتمس غيرها
من الثياب فاحضرته وسالته ان يجعل داره رهينة لدي ووثيقة
في يدي ففعل ثم درجته بالمعاملات الى بيعها حتى حصلت لي
بجد صاعد وبخت مساعد وقوة ساعد ورب ساع لقاعد
وانا بحمد الله مجدود في مثل هذه الاحوال بحمد الله ودولتك
بحسبك يا مولاي اني كنت منذ ليال نائما في البيت مع من فيه
لا نشعر حتى قرع علينا الباب وقلت من المنتاب فاذا امراة ومعها
عقد لآل في جلدة ماء ورقة الى تعرضه للبيع فاخذته منها
اخذة خلس واشتريته منها بثمن بخس وسيكون لي فيها نفع ظاهر
وربح وافر بعون الله ودولتك وانما حدثتك بهذا لتعلم سعادة جدي
في التجارة والسعادة تنبط الماء من الحجارة ها الله اكبر لا ينبئك

أصدق من نفسك ولا أقرب من أمسك اشتريت هذا الحصير في
المناداة وقد أخرج من دور آل الفرات وقت المصادرات وزمان
الغارات وكنت أطلب مثله في الزمن الأطول فلا أجد والليل
حبلى لا يدري ما ذا تلد فاتفق أني حضرت باب الطاق وهذا يعرض
في الأسواق فوزنت فيه كذا دينارا تأمل بالله صنعته
ولينه ودقته ولونه فهو عظيم القدر لا يقع إلا في الندر وإن كنت
سمعت بأبي عمران الحصيري فهو عمله وله ابن يخلفه الآن في حانوته
لا توجد أعلاق الحصر إلا عنده فبحياتي إلا اشتريته إلا من دكانه
فالمؤمن ناصح لإخوانه لا سيما إذا تحرم بخوانه ونعود إلى حديث
المضيرة فقد حان وقت الظهيرة يا غلام الطست والماء فقلت الله
أكبر ربما قرب الفرج وسهل المخرج وتقدم الغلام فقال ترى
هذا الغلام رومي الأصل عراقي النشو تقدم يا غلام واحسر عن
رأسك وشمر عن ساقك وانض عن ذراعك وفتر عن أسنانك
وأقبل بيدرك وادبر برملك ففعل الغلام وقال التاجر من
اشتراه اشتراه والله أبو العباس النخاس ضع الطست وهات

الابريق فوضعه الغلام وأخذ التاجر فقلبه ونقره وأجال فيه نظره
فقال انظر إلى هذا الشبه البتة كأنه جذوة اللهب أو
قطعة الذهب شبه الشام وصنعة العراق من خلقان الأعلاق
وقد عرف دور الملوك ودراها احزر والله وزنه وتأمل حسنه
ومتنه وسلني متى اشتريته اشتريته والله عام المجاعة وادخرته
لهذه الساعة يا غلام الابريق فقدمه الغلام وأخذ التاجر فقال
وأنبوبه منه وقال لا يصلح هذا الابريق إلا لهذا الطست ولا يصلح
هذا الطست إلا مع هذا الدست ولا يحسن هذا الدست إلا في
هذا البيت ولا يجمل هذا البيت إلا مع هذا الضيف أرسل الماء
يا غلام فقد حان وقت الطعام بالله ترى هذا الماء ما أصفاه أزرق
كعين السنور صاف كقضيب البلور استقي من الفرات واستعمل
بعد البيات فجاء كلسان الشمعة أصفى من الدمعة وليس الشأن
في الماء ولكن الشأن في السقاء لا يدلك على نظافة أسبابه
إلا نظافة أثوابه وهذا المنديل سلني عن قصته نسج جرجان وعمل
أرجان وقع إلي فاشتريته واتخذت امرأتي بعضه سراويلا واتخذت

بعضه منه بلا دخل في سراويلها غشّ وزدناها وانتزعت هذا
القند من يدها انتزاعا وسلّمته إلى المطرز حتى صنعه و
صفّقه وطرّزه ثم رددته من السوق وخزنته في الصندوق و
ادّخرته للظراف من الأضياف لم تذلّه العامّة بأيديها ولا النساء
بمآقيها فلكل علق يوم ولكل آلة قوم يا غلام الخوان فقد طال
الزمان والقصاع فقد طال المصاع والطعام فقد كثر الكلام
فأتى الغلام بالخوان وقلّبه التاجر على المكان ونقره بالبنان
وعجمه بالأسنان فقال عمّر الله بغداذ فما أجود متاعها وأظرف
صنّاعها تأمّل هذا الخوان وانظر إلى عرض متنه وخفّة وزنه و
صلابة عوده وحسن شكله فقلت هذا الشكل فمتى الأكل
قال الآن عجّل يا غلام الطعام ولكن الخوان قوائمه من أصله
قال أبو الفتح فجاشت نفسي وقلت قد بقي الخبز وصفاته والخبز و
آلاته والحنطة من أين اشتريت أصلا وكيف اكترى لها حملا وفي
أيّ رحى طحن وإجّانة عجن وأيّ تنّور سجر وخبّاز استؤجر وبقي الحطب
من أين احتطب ومتى جلب وكيف صفّف حتى جفّف وحبس حتى يبس و

وبقي من شقّه وكيف قضّبنا حقّه وبقي الخبّاز ووصفه والتلميذ
ونعته والدقيق ومدحه والخمير وشرحه والملح وملاحته والبقل و
ملاحته وبقيت السكرّجات من اتّخذها وكيف انتقدها ومن استعملها
ومن حملها والخلّ كيف انتُقي عنبه واشتري رطبه وكيف
صهرجت معصرته واستخلص لبّه وقيّر حبّه وكم يساوي دنّه
وبقي البقل كيف احتيل حتى قطف وفي أيّ مبقلة رصف وكم تؤنّق
فيه حتى نظّف وبقيت المضيرة كيف اشتري لحمها ووفّي شحمها ونصبت
قدرها وأججت نارها ودقّت أبزارها حتى أجيد طبخها وعقد مرقها و
وهذا خطب يطمّ وشيء لا يتمّ فقمت فقال أين تريد فقلت حاجة أقضيها
فقال يا مولاي ترى كنيفا يزري بربيعي الأمير وخريفي الوزير قد جصّص
أعلاه وصهرج أسفله وسطّح سقفه وفرش بالمرمر أرضه يزلّ
عن حائطه الذرّ فلا يعلق ويمشي على أرضه الذباب فيزلق عليه
باب غيرانه من خليطي عاج وساج مزدوجين أحسن ازدواج يتمنّى
الضيف أن يأكل فيه فقلت كل أنت من هذا الجراب ولم يكن
الكنيف في الحساب وخرجت نحو الباب وأسرعت في الذهاب و

جعلت أعدو ويتبعني ويصيح يا أبا الفتح المضيرة وظن الصبيان
أن المضيرة لقب فصاحوا صياحه فرميت أحدهم بالحجر من فرط
الضجر فلقي الحجر بعمامته فغاص في هامته فأخذت من النعال بما
قدم وما حدث ومن الصفع بما طاب وخبث وجررت إلى الحبس وبقيت
عامين في ذلك النحس فنذرت أن لا آكل المضيرة ما عشت فهل
أنا في ذا يا آل همذان ظالم فقال عيسى بن هشام فقبلنا عذره و
نذرنا نذره وقلنا قديما جنت المضيرة على الأحرار وقدمت الأنذال
على الأخيار **مقامة أخرى** حدثنا عيسى بن هشام قال لما قفلنا من تجارة
أرمينية أهدتنا الفلاة إلى أطفالها وعثرنا بهم في أذيالها فأناخوا
بأرض نعامة حتى استنطقوا حقائبنا وأراحوا ركائبنا وبقينا باض
اليوم في أيدي القوم قد نظم القد أجزاءنا وربط الحبل أعضاءنا
حتى أردفنا الليل أذنابه ومد النجم أطنابه ثم انتحوا عجز الفلاة وأخذنا
صدرها وهلم جرا حتى طلع جبين الفجر من نقاب الحشمة وانتضى سيف
الضبح عن قراب الظلمة فما طلعت منا شمس النهار إلا على الأشعار
والأبشار وما زلنا بالأهوال والأوجال نذرع جحفها وبالفلوات

نقطع

نقطع لججها حتى حللنا بالمراغة فكلنا انتظم إلى رفيق وأخذ في طريق
وانضممت إلى شاب يغرق صفاده ويعلوه أطمار يكنى أبا الفتح
الإسكندري وسرنا في طلب أبي جابر فوجدناه يطلع من ذات لظى
تسجر بالغضا فعمد الإسكندري إلى رجل فاستماحه كف ملح وقال
للخباز أعرني رأس التنور فإني مقرور ولما فرغ سنامه جعل يحدث
القوم بحاله ويخبرهم باختلاله وينثر الملح في التنور من تحت أذياله
يوهمهم أن أذى بثيابه فقال الخباز ما لك لا أبا لك اجمع أذيالك
فقد أفسدت علينا الخبز وقام إلى الرغفان فرمى بها وجعل الإسكندري
يلقطها ويتابطها فأعجبتني حيلته فيما فعل قال أصبر علي حتى أحتال
للأدم ولا حيلة مع العدم فصار إلى رجل قد صفف أواني نظيفة فيها
أنواع الألبان فسأله عن الأثمان واستأذنه في الذوق فقال افعل
فأدار في الآنية إصبعه كأنما يطلب شيئا ضيعه ثم قال ليس معي ثمنه
فهل لك في الحجامة قال قبحك الله وأنت حجام فقال نعم فعمد الأعرابي
بسبها وإلى الآنية بصبها فقال الإسكندري أثرني على الشيطان
فقال خذها لا بورك لك فيها فأخذها وأوينا إلى خلوة فأكلنا

بركعة وسرنا حتى أتينا قرية فاستطعمنا أهلها فبادر من بين الجماعة
فتى إلى منزله وجاءنا بصحفة قد سد اللبن أنفاسها حتى بلغ راسها
فجعلنا نحساه حتى استوفيناه وسألناهم الخبز فمنعوناه إلا بالثمن
فقال الإسكندري ما لكم تجودون باللبن وتبيعون الخبز
بالثمن فقال الغلام كان هذا اللبن في غضارة فوقعت فيها
فأرة فنحن نتصدق به على السابلة فقال الإسكندري إنا لله واخذ
الصحفة فكسرها وصاح الغلام واحرباه واحزوناه فاقشعرت منا
الجلدة وانقلبت علينا المعدة ولفظنا ما كنا أكلناه وقلت هذا
جزاء ما بالأمس فعلناه وأنشأ أبو الفتح يقول شعر

يا نفس لا تستحيي فالشيم لا تستحي	من يصحب الدهر يأكل منه سمينا وغثا
فالبس ليوم جديدا والبس لآخر رثا	

قال محمد بن إسحق
المعروف بأبي العنبس الصيمري إن فيما نزل بي من أصحابي الذين اصطفيتهم
وانتخبتهم وادخرتهم للشدائد ما فيه موعظة وأدب وعبرة لمن
اعتبر به واتعظ وتأدب وذلك أني قدمت من الصيمرة إلى مدينة
السلم ومعي جراب دنانير ومن الخرثي والآلة وغير ذلك ما لا أحتاج
معه إلى أحد فصحبت من أهل البيوتات والكتاب والتجار ووجوه
الناس من أهل الثروة واليسار والجدة والعقار جماعة اخترتهم
للصحبة وادخرتهم للنكبة فلم نزل في صبوح وغبوق نتغذى بالجداء
الرضع والحملان والطباهجات الفارسية والمدققات الإبراهيمية
والقلايا المحرقات والكباب الرشيدي وشرابنا نبيذ العسل و
سماعنا من المحسنات الحذاق الموصوفات في الآفاق ونقلنا اللوز المقشر
والسكر الطبرزذ وريحاننا الخلاف المورد وطيبنا الورد وبخورنا
الند وكنت عندهم أعقل من عبد الله بن عباس وأظرف من أبي
نواس وأسخى من حاتم وأشجع من عمرو وأبلغ من سحبان وأدهى من قصير
وأشعر من جرير وأعذب من ماء الفرات وأطيب من العافية بدل
مروتي وإتلاف ذخيرتي فلما خف المتاع وانحط الشراع وفرغ
الجراب تبادر القوم الباب لما أحسوا بالقصة وصرت في قلوبهم
الغصة ووذعوني رضة ونفوا القراد كرمية الشرار واخذتهم
الفترة فانسلوا قطرة قطرة وتفرقوا يمنة ويسرة وبقيت على الأجر

فقد اورثوني الحسرة واشتملت من فعلهم على الفترة لا اسوى بعرة
وحيدا فريدا كالبوم الموسوم بالشوم اقعد واقوم كان الذي
كنت فيه لم يكن وندمت حين لم تنفعني الندامة فبدلت بعد
الجمال وحشة وصارت بي طرشة اقبح من رهطة المنادي
كأني راهب عبادي قد ذهب المال وبقي الطنز وحصل بيدي
ذنب العنز وحصلت في بيتي وحدي مفتتنة كبدي بتعس جدي
فذا قرحت دموعي خدي اعمر منزلا درست طلوله وعفت معالمه
سبوله فاضحى وامسى ترتعه الوحوش تجول فيه وتنوش قد ذهب
جاهي ونفدت صحاحي وفل مراحي وسلخت في راحي ورفضني
الندماء والاخوان القدماء لا يرفع بي الراس ولا اعد من الناس
ارنح من قريع الهراس ودرين الراس ازدد على الشط كأني راعي
البط امشي وانا حاف انبع القفا في عيني سخينة ونفسي رهينة
كأني مجنون قد افلت من دير او عبد ود في الحير اشد حزنا من
الخنساء على صخر ومن هند على عمرو وقد تاه عقلي وتلاشت
صحبي وفرغت صرتي وقر غلامي وكثرت احلامي وجرت في

الخنساء مشهورة وهند هي اخت عمرو ذي الكلب

الوسواس المقدار وصرت بمنزلة العمار وشيطان الدار اظهر بالليل
واخفى بالنهار اشأم من حفار واثقل من كر الدار اذعن من
طيطي القصار واحمق من داود العصار قد حالفتني العلة و
شملتني الذلة وخرجت من الملة وابغضت في الله وكنت ابا
العنبس فصرت ابا عفلس وابا قعفس قد ضللت المحجة وصارت على
الحجة لا اجد ناصرا والافلاس اراه حاضرا فلما رايت الامر قد صعب
والزمان قد كلب التمست الدرهم فاذا هو مع النسرين وعند منقطع
البحرين وابعد من الفرقدين فخرجت اسيح كأني المسيح فجولت خراسان
الخراب منها والعمران الى كرمان وسجستان وجيلان الى
طبرستان وعمان الى جرجان والسند والهند والقبط واليمن و
الحجاز ومكة والطراز اجول البراري واصطلي بالنار واوي مع الحمار
حتى سودت وجناتي وتقلصت خصيتاي فجمعت من النوادر والاخبار
والاسمار والفوائد والاثار واشعار المتظرفين وسخف المتلهين و
اسمار المتيمين وحكم المتفلسفين وحيل المشعوذين ونوا مبس
المخرفين ونوادر المنادمين وزرق المنجمين ولطف المتطببين و

كياد المخانثة ودخمسة الجرابزة وشيطنة الأبالسة ما قصر عنه
فتيا الشعبي وحفظ الضبي وعلم الكلبي فاسترفدت واجتديت
وتوسلت وتحدثت ومدحت وهاجيت حتى تكسبت ثروة المال
واتخذت من الصفائح الهندية والقضب اليمانية والدروع
السابرية والدرق التبتية والرماح الخطية والحراب البربرية و
الخيل العتاق الخزرية والبغال الأرمنية والحمير المريسية و
الديابيج الرومية والخزوز السوسية وأنواع الطرف واللطف
والهدايا والتحف مع حسن الحال وكثرة المال فلما قدمت بغداذ
ووجد القوم خبري وما رزقته في سفري سروا بمقدمي و
ساروا بأجمعهم إلي يشكون ما عندهم من الوحشة لفقدي وما نالهم
لبعدي وشكوا شدة الشوق ودرة التوق وجعل كل واحد يعتذر
فيما فعل ويظهر الندم على ما صنع فأوهمتهم أني قد صفحت عنهم و
لم أظهر لهم أثر الموجدة عليهم بما تقدم فطابت نفوسهم وسكنت
جوارحهم وانصرفوا على ذلك وعادوا إلي في اليوم الثاني فحبستهم
عندي ووجهت وكيلي إلى السوق فلم يدع شيئا تقدمت إليه

بشرائه إلا أتى به وكانت لنا طباخة حاذقة فاتخذت عشرين لونا وقلايا محرفات
وألوان طباهجات وبوارد مستعذبات فأكلنا وانتقلنا إلى مجلس الشراب
فأحضرت لهم زهراء خندريسية ومغنيات محسنات الوقت فأخذوا
في شأنهم فلما مضى لنا أحسن يوم يكون وقد استعددت لهم بعددهم
خمسة عشر طنا من طنان الباذنجان كل طن بأربعة أذرع واستأجر
غلامي لكل واحد حمالا بدرهمين وعرف الغلام الحمالين منازل القوم
وتقدم إليهم بالموافاة عشاء الآخرة وتقدمت إلى غلامي وكان
داهية أن يدفع إليهم بالمن والرطل ويصرف لهم وأنا أتخير بين أيديهم
الند والعود والعنبر فما مضت ساعة إلا وهم من السكر أموات لا
يعقلون ووافانا غلمانهم عند غروب الشمس كل واحد منهم
بدابة وحمار وبغلة فعرفتهم أنهم عندي الليلة بائتون فانصرفوا
ووجهت إلى بلال المزين فأحضرته وقدمت إليه طعاما فأكل
وسقيته ثلاثا فثمل وجعلت في فيه دينارين أحمرين وقلت شأنك
والقوم فحلق في ساعة خمس عشرة لحية فصار القوم جردا مردا
كأهل الجنة وجعلت لكل واحد منهم مصرورة ومعها رقعة من

أضمر لصديقه غدرا أو ترك الوفاء كان هذا مكافأته والجزاء و
جعلت في جيبه وشددناهم في الطنان ووافى الحمالون العشاء
الآخرة فحملوهم إلى نكرة خاسرة فجعلوا في منازلهم فلما أصبحوا رأوا في
أنفسهم هنا لا يخرج تاجر منهم إلى دكانه ولا كاتب إلى ديوانه
ولا يظهر لإخوانه فكان كل يوم يأتي خلق كثير ممن حولهم ونساء و
رجال وغلمان يشتمونني ويزنونني ويتحكمون الله علي وأنا ساكت
لا أرد عليهم جوابا ولا أعبأ بمقالتهم وشاع الخبر بمدينة السلام
بفعلي بهم ولم يزل الأمر يزداد حتى بلغ الوزير القسم بن عبد الله
وذلك أنه طلب بعض كتابه وسئل عنه عند افتقاده فقيل
إنه في منزله لا يقدر على الخروج قال ولم قيل من أجل ما صنع به
أبو العنبس لأنه كان امتحن بعشرته ومنادمته فضحك حتى كاد
يبول في سراويله أو بال والله أعلم ثم قال والله لقد أصاب وما أخطأ
فيما فعل ذروه فإنه أعلم الناس بهم ووجه إلي خلعة حسنة وقاد
فرسا ومركبا وحمل إلي خمسين ألف درهم لاستحسانه فعلي ومكثت في
منزلي شهرا أنفق وآكل وأشرب ثم ظهرت بعد تلك الاستتارة

فصالحني بعضهم وخاصمني بعضهم واستعدى علي بعضهم إلى صاحب
الجيش فما أعداه لعلمه بما صنع الوزير وحلف بعضهم بالطلاق
الثلث وعتق غلمانه وجواريه أنه لا يكلمني من رأسه أبدا فلا والله
العظيم شأنه العلي مكانه ما اكترثت لذلك ولا باليت ولا حك
أذني ولا أوجع بطني ولا ضرني بل سرني وإنما كانت حاجة في
نفس يعقوب قضاها وإنما ذكرت هذا ونبهت ليؤخذ الحذر
من أبناء الزمان ونترك الثقة بالإخوان الأنذال السفل وبفلان
الوراق النمام الزراق الذي ينكر حق الأدباء ويستخف بهم و
يستعير كتبهم ثم لا يردها عليهم والله المستعان وعليه التكلان

مقامة أخرى

قال عيسى بن هشام أضللت إبلا لي فخرجت في طلبها
فحللت بواد خضر فإذا أنهار مطردة وأشجار باسقة وأثمار يانعة
وأنماط مبسوطة وإذا شيخ جالس فراعني منه ما يروع الوحيد من
مثله فقال لا عليك وأمرني بالجلوس فامتثلت وسألني عن حالي
فأخبرت فقال لي أصبت ذلك ووجدت ضالتك فهل تروي
من أشعار العرب شيئا قلت نعم فأنشدته لامرئ القيس وعبيد

ولبيد فلم يطرب لشيء من ذلك وقال انشدك من شعري فقلت ايه

فقال بيت

بان الخليط ولو طوعت ما بانا ... وقطعوا من حبال الوصل اقرانا

حتى انتهى الى اخر القصيدة فقلت يا شيخ هذه قصيدة جرير قد حفظها الصبيان وعرفها الناس ووجبت الاجنية ووردت الاندية فقال دعني من هذا وان كنت تروي لابي نواس شعرا فانشدنيه فانشدته شعر

لا اندب الربع قفرا غير مانوس ... ولا اصب الى الحادين بالعيس
احق منزلة بالهجر منزلة ... وصل الحبيب عليها غير ملبوس
يا ليلة غبرت ما كان اطيبها ... والكوس تعمل في اخواننا الشوس
وشادن نطقت بالسحر مقلته ... من بين حلف تسبيح وتقديس
نازعته الكاس في رفق احدثه ... في نزي قاض وتلك الشيخ ابليس
لما ثملنا وكل الناس قد ثملوا ... وخفت صرعته اياي بالكوس
غططت مستغشا طرفي لانعسه ... فاستشعرت مقلتاه النوم من كيسي
واقعد فوق سرير كان ارفقني ... على تشعبه من عرش بلقيس
وزرت مضجعه قبل الصباح وقد ... دلت على الصبح آثار النواقيس

فصرت اشوق في قرطاسه بيد ... خطاطة ما تعايا بالقراطيس
فقال من ذا فقلت القس زارك لا ... بدلدبرك من تشميس قسيس
فقال بئس لعمري انت من رجل ... فقلت كلا فاني لست بالبيس

قال فطرب وشهق وزعق فقلت قبحك الله من شيخ لا ادري ابانتحالك شعر جرير انت اسخف ام بطربك بشعر ابي نواس وهو فويسق عيار فقال دعني من هذا وامض على وجهك فاذا لقيت في طريقك رجلا الحى معه مصرور يدور في الدور حول القدور يزهي بحليته ويحمي بلحيته فقل له دلني على جوف مصرور في بعض البحور مخطف الخصور يلدغ كالزنبور ويعتم بالنور ابوه حجر وامه ذكر وراسه ذهب واسمه لهب وباقيه ذنب له في الملبوس عمل السوس وهو في البيت آفة الزيت شريب لا ينفع اكول لا يشبع بذول لا يمنع يسمو الى صعود ولا ينقص ماله من جود يسوؤك ما يسره وينفعك ما يضره وكنت اكتمك حديثي واعيش معك في رخاء لكنك ابيت فخذ الان ما احدث الشعراء الا ومعه معين منا وانا املبت على جرير هذه القصيدة وانا الشيخ ابو مرة قال عيسى بن هشام ثم غاب ولم اره ومضيت لوجهي فلقيت

رجلا في يده مذبة فقلت هذا والله صاحبي وقلت له ما سمعت منه
فناولني مسرجة وأومأ الى غار في الجبل مظلم وقال دونك الغار و
معك النار فدخلته فإذا أنا بإبلي قد أخذت سمتها فلويت وجهها ورددتها
وبينا أنا في تلك الغياض أدب الخمر اذا أنا بأبي الفتح الاسكندري تلقاني
بالسلام فقلت ما حداك ويلك الى هذا المقام فقال جور الأيام في الأحكام
وعدم الكرام في الأنام فقلت فاحكم حكمك يا أبا الفتح فقال
احملني على قعود وارق لي ماء في عود فقلت لك ذلك فأنشأ يقول

نفسي فداء محكم كلفته شططا فأسمح | ما حك لحيته ولا مسح المخاط ولا تنحنح

قال ثم أخبرته بخبر الشيخ فأومى الى عمامته وقال هذه ثمرة ذلك فقلت يا أبا
الفتح شحذت على ابليس انك لشحاذ

قال عيسى بن هشام كنت
اتهمت بمال أصبته فهمت على وجهي هاربا حتى أتيت البادية
وأدتني الهيمة الى ظل خيمة فصادفت عند أطنابها فتى يلعب بالتراب
مع الأتراب وينشد شعرا يقتضيه حاله ويقتضبه ارتجاله وأبعدت
أن يلحم نسجه فقلت يا فتى أتروي هذا الشعر أم تعزمه فقال أعزمه
وأنشد

إني وإن كنت صغير السن | وكان في العين نبو عني
فإن شيطاني أمير الجن | يذهب بي في الشعر كل فن
حتى يرد عارض التظني | فامض على رسلك واغرب عني

فقلت يا فتى العرب أدنتني اليك
خيفة فهل عندك أمن أو قرى قال بيت الأمن نزلت وأرض القرى
حللت وقام فعلق كمي ومشيت معه الى خيمة قد أسبل سترها
ثم نادى يا فتاة الحي هذا جار نبت به أوطانه وطلبه سلطانه وحداه
البناصيب سمعه أو ذكر بلغه فأجيريه قالت الفتاة اسكن
يا حضري فأنت ببيت الأسود بن قنان

أعز ابن أنثى من معد ويعرب | وأوفاهم عهدا بكل مكان
وأضربهم بالسيف من دون جاره | وأطعنهم من دونه بسنان
كأن المنايا والعطايا بكفه | سحابان مقرونان مؤتلفان
وأبيض وضاح الجبين اذا انتمى | تلا في الى عيص أغر يمان
ودونكه بيت الجوار وسبعة | يحلون شفعهم ثمان

فأخذ الفتى بيدي الى البيت الذي أومت اليه فنظرت واذا [فاذا]
سبعة نفر فيه فما أخذت عيني الا أبا الفتح الاسكندري في

جملتهم فقلت ويحك بأي أرض أنت فقال

نزلت بالأسود في داره	أختار من طيب أثمارها
وقلت إني رجل خائف	هامت بي الحنفة من ثارها
حيلة أمثالي على مثله	في هذه الحال وأطمارها
حتى كساني جابراً خلتي	وما حباني آثارها
فخذ من الدهر ونل ما صفا	من قبل أن تنقل من دارها
إياك أن تبقى أمنية	أو تكسع الشول بأغبارها

قال عيسى بن هشام فقلت يا سبحان الله العظيم أي طريق الكدية لم نسلكها ثم عشنا زماناً في ذلك الجناب حتى أمسنا وراح مشرقاً ودرجت مغرباً

قال عيسى بن هشام طفت الآفاق حتى بلغت العراق وتصفحت دواوين الشعراء حتى ظننتني لم أبق في القوس منزع ظفر واحلتني بغداد فبينا أنا على الشط إذ عن لي فتى في أطمار يسئل الناس ويحرمونه فأعجبتني فصاحته فقمت إليه أسأله عن أصله وداره فقال أنا عبسي الأصل جبلي الدار فقلت ما هذا اللسان ومن أين هذا البيان فقال من العلم رضعت صغاره وخضت بحاره فقلت

بأي العلوم تتحلى فقال لي في كل كنانة سهم فأيها تحسن قلت الشعر فقال هل قالت العرب بيتاً لم يمكن حله وهل نظمت مديحاً لم يعرف أهله وهل لها بيت سجع وضعه وحسن قطعه وأي بيت لا يرقأ دمعه وأي بيت يثقل دفعه وأي بيت يشجع عروضه ويأسو ضربه وأي بيت يعظم وعيده ويصغر خطبه وأي بيت هو أكثر رملاً من يبرين وأي بيت هو كإنسان المظلوم أو المنشار الملثوم وأي بيت يسرك أوله ويسوءك آخره وأي بيت يصفعك باطنه ويخدعك ظاهره وأي بيت يحلف سامعه حتى تذكر جوامعه وأي بيت لم يمكن لمسه وأي بيت يهل عكسه وأي بيت هو أطول من مثله وكأنه ليس من أهله وأي بيت هو رهين بحرف مهين يحذف

قال عيسى بن هشام فوالله ما أجلت قدحاً في جوابه ولا اهتديت لوجه صوابه إلا بلا أعلم فقال وما لا تعلم أكثر فقلت ما لك مع هذا الفضل ترضى بهذا العيش الرذل فأنشأ يقول

بؤساً لهذا الزمان من زمن	كل تصاريف أمره عجب
أصبح حرباً لكل ذي أدب	كأنما ناك أمه الأدب

فأعملت فيه بصري وكررت في وجهه نظري فإذا هو أبو الفتح الإسكندري فقلت لأحيا الله طلعتك ولا نعش صرعتك إن رأيت أن تمن علي بتفسير ما أنزلت وتفصيل ما أجملت فقال تفسيره أما الأبيات التي لا يمكن حلها فكثير فمنها قول الأعشى

دراهمنا كلها جيد　　فلا تحبسنا بتنقادها

وأما البيت الذي لا يعرف أهله فكثير ومثاله قول أبي خراش الهذلي

ولم أدر من ألقى عليه رداءه　　سوى أنه قد سل من ماجد محض

وأما البيت الذي سمج وضعه وحسن قطعه فقول أبي نواس

ويبنا إن أنا الله شر عصابة　　تجرر أذيال الفسوق ولا فخر

وأما البيت الذي لا يرقأ دمعه فقول غيلان ابن عقبة

ما بال عينك منها الماء ينسكب　　كأنه من كلى مفرية سرب

فإن جوامعه إنما ماء أو بول أو عين أو انسكاب أو تشبيه به أو أسفل مزادة أو شق أو سيلان وأما البيت الذي يثقل وقعه فمثل قول ابن الرومي

إذا من لم يمنن بمنه　　وقال لنفسي أيها الناس اهتدوا

وأما البيت الذي يثج عروضه ويأسو أضربه فمثل قوله

دلفت له بأبيض مشرفي　　كما يدنو المصافح للسلام

وأما البيت الذي يعظم وعيده ويصغر خطبه فمثاله قول عمرو بن كلثوم

كأن سيوفنا فينا وفيهم　　مخاريق بأيدي لاعبينا

وأما البيت الذي هو أكثر رملا من يبرين فمثل قول ذي الرمة

معرورياً رمض الرضراض يركضه　　والشمس حيرى لها في الجو تدويم

وأما البيت الذي هو كلسان المظلوم أو المنشار المثلوم فكقول الأعشى

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني　　شاو مشل شلول شلشل شول

وأما البيت الذي يترك أوله ويؤكل آخره فكقول امرئ القيس

مكر مفر مقبل مدبر معا　　كجلمود صخر حطه السيل من عل

وأما البيت الذي يحلف سامعه حتى يذكر جوامعه فمثل قول طرفة

وقوفاً بها صحبي علي مطيهم　　يقولون لا تهلك أسى وتجلد

فإن السامع يظن أنك تنشد قول امرئ القيس وأما البيت الذي يصفعك باطنه ويخدعك ظاهره فكقول القلقل

عاتبتها فبكت وقالت يا فتى　　نجاك رب العرش من عتبي

وأما البيت الذي لا يمكن لمسه فكقول بعضهم

تقشّع غيم الهجر عن قمر الحب … وأشرق نور الصلح في ظلمة العتب

وكقول أبي نواس

نسيم عبير في غلالة ماء … وتمثال نور في أديم هواء

وأمّا البيت الذي يبهل عكسه فكقول حسّان

بيض الوجوه كريمة أحسابهم … شمّ الأنوف من الطراز الأول

عكسه
سود الوجوه لئيمة أحسابهم
فطس الأنوف من الطراز الآخر

والبيت الذي أطول من مثله كقول المتنبي

عش ابق اسم سد قد جد مر انه رف اسر نل

غظ ارم صب احم اغز اسب رع زع دل اثن بل

[illegible]

وأمّا البيت الذي هو مهين بحرف رهين بحذف فكقول أبي نواس

إن كلاماً نراه مدحاً … كان كلاماً عليه صنا

قال عيسى بن هشام ملت مع نفر من أصحابي إلى فناء خيمة النمس من أهلها قرى فخرج علينا خرق فقال من أنتم قلنا أضياف لم يذوقوا عذوقاً فقال فتنحنح ثم قال فما رأيكم بأقتبان في نهيدة فرق كهامة الأصلع في جفنة روحاء مكللة بعجوة خيبر من أبكار جبار ردوض الواحدة منها تملأ الفم من جماعر خمص عطش حمش يغيب فيها الضرس

كان نواها ألسن الطير لا يجفون بها الهند مع أقعب قد احتلبن من الجلاد الهرمية الزبلية أتشتهونها بأقتبان فقلنا إي والله نحن نشتهيها فقال الشيخ فهقهه وعمكم أيضاً يشتهيها ثم قال فما رأيكم في درمك كأنه قطع السبائك يجرثم على سفرة جرشبة بها دبج الفرظ فيثب منكم فتى دفيف لبق خفيف فيعجنه من غير أن يرخفه أو يخشنه ويرتله دون ملك ناعم يلتّه بالثمار أو المرق لتاعزيزاً ثم تعمد إليه فيلوثه ويدعه في ناحية الضبداء حتى إذا تخمّر من غير أن يترزه عمد إلى قصد الغضا فاشتعل فيها النار فلما خبت ناره مهد لقرموصه ثم عمد إلى عجينه ففرطحه بعدما أنعم تلويثه ثم دحابه عليها ثم خمره فلما ففت وقب أجال عليه من الرضف ما ينبغي بر الأوار حتى إذا غطاهما على الملة المشاكهة تطبق وتفلح سفافاً وحكى قشرها رقاقاً فاحمرارها احمرار بر الحجاز المشهور باسم الجردان أو عذق ابن طاب شن عليها ضرب بيضاء كالثلج إلى أوان رشوحها في خلال الدهان وتشرب لب الدرمك ما عليه من الضرب فقدمت إليكم فتلقمونها لقم جوين وززكل أفتشتهونها بأقتبان قال فأشرأبّ كل منا

الازحاف افسا د الزبد الملك الذلك اللت الخلط السمار من اللبن ما كثر ماؤه المذق ما قل ماؤه اللبو
الناطح الصيد الجارة تحت العين اذا احمض الازار الشيبس فصد العصا حزمه الحمير التغطية قت
التي وقب اذا بين الرضفة حجارة محماة تلقى في القدر اذا ارادوا انضاجها الاوار حر النار المكلة
الرماد الحار والنار الشن القصب الضرب العسل الرشوح العرق جون ودرز كل رحلان اكولان
العلوية التي رعت لعلو البرم ثمر الطلح الجميم النبت الذي طال بعض الطول ولم يتم القصيص نبت
النحط الذبح الوحي معبطة اي صحيحة لا علة بها الوطيس مكان النار الامتحاش الاحتراق الانهاء
قبل الانضاج الصلايق الرقاق والقبطي ضرب من الثياب الممصر المعلم النفرات الصباغ الصغار الصنا
الخردل بالزبيب الدقع اللصوق بالتراب من سوء الحال الجلفة
ما الترق بالتنور من الخبز الملوية ما ادخر للاضياف الحثالة الردئ من التمر

قال عيسى بن هشام لما قفلت من اليمن وهممت بالوطن ضم الى رفيق رحلة
فوافقنا ثلثة ايام حتى جذبني نجد والتهمة وهد فصعدت وصوب
وشرقت وغرب وندمت على مفارقته بعد ان ملكني الجبل وحزنه
واستلبه الغور وبطنه فوالله لقد تركني فراقه وانا اشتاقه و
خلفني بعده اقاسي بعده وكنت فارقته ذا شارة وجمال وهيبة
وكمال وضرب بنا الدهر ضروبه وانا اتمثله في كل وقت واتذكره
كل لحظة ولا اظن ان الدهر يبعدني منه ويشفعني به حتى اتيت نيسابور
فبينا انا يوما في حجرتي اذ دخل كهل قد غير وجنته وازرف ماءها
الدهر واحال قناته السقم وقلم اظفاره العدم بوجه اكسف من باله وزي
اوحش من حاله ولثة نغية وشفة قشفة ورجل وحلة ويد فحلة و

الى وصفه وتحلب ريقه وتلمظ وتمطق قلنا اى والله نشتهيها قال
الشيخ قهقه وعمكم والله لا يبغضها فما رايكم يا فتيان في
عناق نجدية علوية بربرية قد اكلت البرم والشيح النجدي و
القيصوم والهشيم وتبرضت الجميم وتملأت من القصيص فودى
شحمها وذهبت كثبتها ثم نحط معبطة ثم تنكس في وطيس حتى
تنضج من غير امتحاش او انهاء ثم تقدم اليكم وقد غط اهابها
عن شحمة بيضاء على خوان منضد بصلايق كانها القبطي المنشر
او القوهي الممصر قد احتفتها نفرات فيها صناب واصباغ شتى
فتوضع بينكم تهادر عرفا وتسايل مرقا افتشتهونها يا فتيان
قلنا اى والله نشتهيها قال عمكم والله يرقص لها فوثب بعضنا اليه
بالسيف قال ما يكفي ما بنا من الجوع الدقع حتى تهزأ بنا فاتتنا ابنته
بطبق عليه جلفة ملويه وحثالة دلويه واكرمت مثوانا وانصرفنا
لها حامدين وله ذامين قال البديع رحمه الله والعذوف
الذوان الجرجزة القصير النهيد الزبدة العزف القطيع من الغنم الروحاء الواسعة العجوة ضرب
من التمر الجبار من النخل ما لا تبلغه اليد الربوض العظيمة من النخل الجحن الاكل الجلاد
الكبار من الابل الهرمة الابل التي ترعى الحرم وهو من شجر الحمض الرملية التي ترعى الرملة وهي
نبات تنبت بعد الصيف الدرمك الحوارى الجرثمة وضع الشيء على الشيء الدقع الخفيف

انياب قد نزعها الضر والعيش المر وسلم فاذا درّته عيني لكني احبته
فقال اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون بنا فبسطت له اسرة وجهي وفقت
له سمعي فقلت له ايه فقال قد اضعتك ثديي حرمته وشاركك عنان
عصمته والمعرفة عند الكرام حرمة والمودة لحمة فقلت ابلدي انت
ام عشيري فقال ما يجمعنا الا البلد الغريب وما ينظمنا الا الرحم القريب فقلت
اي الطريق شدّنا في قرن قال طريق اليمن قال عيسى بن هشام فقلت انت
ابو الفتح الاسكندري قال انا ذاك فقلت شدّ ما هزلت بعدي وحلت
عن عهدي فانفض الى جملة حالك وسبب اختلالك فقال انكحت
خضراء دمنة وشقيت منها بابنة فانا منها في محنة قد اكلت حريبتي واراقت
ماء شيبتي وقلت هلا سرحت واسترحت فاومى الى عضوه واخذ
في شدوه وانشا يقول   لي تحت الذيل سيف   لست اسخو بقرابه
قد حنا ظهري وقد امطر في نوء عذابه   ان يهم يحكي لنا خرطوم
فيل في انتصابه   قال عيسى بن هشام رمت بي احداث
الزمان وطحات الليالي والايام حتى حطت رحلي بهمدان بلد رعاية
الشريف الحسني فاقمته واذن اذنه فلما تمكنت سواء مجلسه بعد قضاء

الحق بالتحية والثناء وحسن الرد لحظت جلساءه فاذا المتنبي
لابن المشرف الكاتب والثاني بالدسكرة قد عاود الدعوة الاولى
واشتاق لبغداذ فهو يهيم بالرصافة والجسر وبالجلد والقنطرة والبردان
والكرخ وكرخايا والفصيل والخندق وبين السورين والرقة و
قطربل وتلك الخانات والازقة والشوارع وقد خرج والله في مسلك
الشاعر فهو ولا دعبل وذووه ولا ابن هانئ واضرابه من نصر
احمد شاعر البصرة وهذا المتنبي شاعر الشاميين لكنه للحسني
مثول الكعب الراتب ورفع عقيرته بصوت جهير وصوت كانه

اجش مهضم

من معيني على فؤاد معنّى   كلما قيل ذبّ رحّبته حنّا
ولقد كاد من تذكره طيب خبا باجنانه ان يجنّا
اين ذاك الزمان لا اين فاندبه وكيف السلو عنه واني
سالتني عن الزمان وليلات التصابي فقلت كن فبنا
مرحبا بالشباب بان ولا اهلا بشيب اناخ بي فابنا
لا وتلك الايام ما ذكرت عندي الا استهل شاني وشنّا

يا ليالي بالمطيرة والكرخ فداراتها الى دير متّا
هل اليكن لي معاد سقيتنّ ركاماً مستاراً ضامراً حبا
هيدبا كلما اراقت هواديه تراءت اعجازه فاربعنا
عاشقا زهرة الرياض اذا استذكر معشوقه بكى فارنّتا
كالشريف الذي اذا ذكر المجد احتبى للحياء فوضا وسنّا
واذا جال في عراص المعالي مرّ فيها قبا وشنّا وعنّا
قل لريب الزمان دونك من شئت سوانا على سواء فانّا
في ذمام الشريف ذي المجد والجود حسن حصن العلى فاعل عنّا
عذب ماء العطايا سابغ شرب النيل لا يتبع العطية منّا
يا ابن خير الورى ومن فتح الله علينا براحتيه وسنّا
انت اغنيتني باحسانك الحاضر عن ان اقول كنّا وكنّا
انت اعتقت عاتقي ولقد كان عسيفا لريب دهري قنّا
واذا خفت من زماني جونا قمت في وجهه لوجهي مجنّا
بك صلنا على الزمان وقد كان امتحانا بريبه وامتنا
قد وصلنا الاسفار برّا وبحرا وقطعنا البلاد سهلا وحزنا

وبلونا الانام بخلا وجودا والى عرصة الشريف انصرفنا
قال فالتفت الي فرآني فلما استيقن اني قال متمثلا
متى انبت سلمى شب لي جعل ان الشقي يغرى به الجعل
ثم تدارك الجفوة وانشا يقول متمثلا
اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلى بكل سبيل

قال فانشدت

وعاهدتها الا ابوح بسرها ولو خرجت من طول كتمانه نفسي

قال محمد بن عيسى بن هشام رأيت ابا الفتح الاسكندري يكتب الى الشريف الحسني من عبده طاهر بن محمد الاسكندري ابي احمد اليك الله واسئله ان يصلي على محمد رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وان يبيح الاوبة بحضرتك مظنة الشرف ومعان الكرم ومغنى الجود والجمال فارقتها الا عن قلى ولا اسماح قريبة ولكن مقادير قدرت وقضايا حتمت واحكام قضيت والا فمن يشتري سهرا بنوم وحزنا بسهل وحديثا بمرجع ومكرمة بمخنف على اني لم اغب واخلاق

تذكرني أخلاقك بخل الباخلين يذكرني جودك كما يذكرني العيون

بشرك والحجاب إذ ذلك وأنا كما قال | لم آل بعدهم قوماً فأخبرهم

إلا يزيدهم حباً إليّ هم | وكيف وأنت الأعلى نسبا

قرطا بالرسول وفهما بالتنزيل ووحيا للتأويل إني وأنت الأكرم

نفسا الأنقى عرضا الأتقى قلبا وأنا الإسكندري الذي اهتاف به

عن جنابك ريح الشقوة فاستخلست الهم وصاجعت القلق واكتحلت

السهاد وجانبت الرقاد متى تغربت كنت العصا الأبل أراد

بعضا الا بعضي لقولي ولا يوثر لي في أمر أخلف ويقضي الناس أمورهم

ولا أرد الماء إلا عشية محاسني ذنوب ومحامدي عيوب وأخباري

مزيفة وأحاديثي منفقة وأنا عندهم بالجرح لا بالتعديل بيرايكم بيردعان

يقدر الله لي أوبة فجدي يقربكم الأسعد والإقلاع في منقص و

لا أحر من لي بالإياب لأرض أنت أيها السيد عظيمها وملك قوامها و

منك سناها ولك سناؤها وإليك مآبها وعليك معرج أربابها و

كتابي هذا وقد زمت العيس ونمت الأحداج وشدت الوضن

وفرطت الهداة وغنت الحداة وأنا أقيم صدور المطي نحوك لا أزال للأثما
ل

معرجا وللراجين ملاذا ووقينا الردى وعمر ولدك وعلت يداك

وسعد من والاك   حدثنا عيسى بن هشام قال كان

الأستاذ الفاضل أبو علي الحسن بن أحمد رحمه الله وزع لنا

بجرجان توزيعا خص خليفته أبا سعد القايجاني بعضه وكان عند

القايجاني زوجا خاتم لم يعرف قيمتها فقال أنا أعطيك من هذين

الزوجين زوجا هل تعفيني مما خصني من جملة توزيعك فناولنيها

ثم طلب الخاتمان بضعفي ما خصه من التوزيع فأقامه ذلك وأقعده

وجعل يحتال في ارتجاعهما ويتطرق إلى انتزاعهما وأفضت القصة

بنا إلى أن قال هذان الخاتمان لا يصلحان إلا لمن معه الخاتمان الآخران

فهل لك من ندب شطرنج والخطر بينهما هذان الخاتمان فقلت نعم

ثم صرنا إلى داره فقمرته قصعنا فقلت يا أبا سعد الحال ترتفع عن هذا

الخاتم وكأني بهذا اللعب قد أفضى إلى جد وقد احتملتك عن ضعفك

فإياك أن تعود لمثله فحلف أنه لا يضغو ولعبنا وضعا فقمت عن مجلسه

على وحشة وكان الرجل أورع لا يتجاسر أحد على ذكر الراس عنده

ولا كشف الهامة بين يديه وتجاوز الأمر في ذلك إلى أن كان لا الفزع

ولا القراع ولا المقرعة ولا قوارع القرآن ولا قريعة وسط قوم ولا
القارعة ولا قارعة الطريق ولا التقريع ولا يصفا للمشترى في كل يوم
تقرع وربما نحوى عن ذكر العمامة بين يديه فكتبت اليه يا ابا سعد
والله لتردن الخاتمين او لاجدنهما منك فاجاب والله لا كنت رب
الخاتمين ابدا ولو بلغ السماء ضجاجك ومثلك في الخاتمين وهبتهما لك
مثل الذى يطعم مرة ويحاول ثانيا ولو اعطيتك على قدرك لما جرت
على الناس ما لم تره على نفسك قط وسيان في العرف والعادة
كلب يعوى وشاعر يهجو فاختر لنفسك ما تختار فلن يصعب تقويمك
وتاديبك والسلام فكتبت اليه

ابا سعد رويدك في مراسك ... ولا تبرز بكيدك لى وباسك
انعم بالزبيدة ثم تضغو ... وتوعد وعندك سور كاسك
اغرك فرط حلمى واحتمالى ... لرجعك خاتمى بل احتباسك
فان لم ارتجعه منك صغرا ... فخف عمامتى رابى كراسك

فلما اتته الابيات اخذ ما قدم وما حدث وما كان يظننى ابلغ معه
هذا المبلغ وكتب الى يا فاعل يا صانع والله لابذلن الف الف درهم

عليك ولاقطعن لسانك ولتعلمن نباه بعد حين فكتبت اليه

انت وان اسمعتنى ... فلا ارى ان اسمعك
اصغ لنصحى وازل ... عن احتمالى طمعك
اياك ان تشتمنى ... وذلك الراس معك

فعلم ان باب الصواب غير الذى يقرع وان طريق التوفيق سوى الذى
يسلك فاستعان بالكتاب على ان يسئلونى العفو عنه واخذنا الخاتمين
منه وقصدونى فاحتجبت ثم كتبوا الى كنا قصدناك فلم يتفق اللقاء
وقد كنا قصرنا القصد على الحال بينك وبين الاستاذ الخطير ابى سعيد
لنعيدها ونستدنى بعيدها ونذكرك المملكة ونسالك المصلحة ونخرج
كل منا من قليله وكثيره اليك ان اوجبت فكتبت اليهم

سادتى يا معشر الكتاب يا اهل الزعامه ... قد جرت بينى وبين الفاجانى ظلامه
فاسمعوا منى كلامى واسمعوا منه كلامه ... واحكموا بالحق لا تاخذكم فيه ملامه
واطرحوا المزمن العذل امامى وامامه ... واذا قمتم لامر فابلغوا فيه تمامه
ان هذا النذل منى دام ما اشوى مرامه ... زل عن نعماه خيرى وشمالى عن كرامه
وحبانى خاتمى فيروزج خلى نظامه ... ثم جانبه على ما سبقت منه ندامه
كلما لاقاهما في اصبعى لاقى حمامه ... فتعاطى في ارتجاع الشىء ابراز السهامه

قال لي هل لك في اللعب على سمت استقامه * قلت لي بل ولكن أنت أضغى من نعامه
ثم لا أمنحك الحلم وأوفيك الغرامه * فتعاهدنا جميعا لا أضغونا بقلامه
وضغى طورا وطورين وأثرت احتشامه * ثم لما ضيّق الضغو على حلمي حزامه
سبقت مني يمين لأمبطن لثامه * قلت يا من يتعاطاني بضغو واستضامه
لأحرز الخاتم عني وابذل العرض غرامه * ولئن لم يجعل الخاتم للأمر ختامه
لأقيمن لتشري لمخازيه القيامه * وأدلن على الرأس الذي تحت العمامه
وسيعني بالخواتيم ولكن بعد امه * بعد أن أخلي بالذل من المخ عظامه

ثم تطاولت الأيام بيننا وجعل لا يألف بيننا الألفة واتفق أنا اجتمعنا يوم عيد على مائدة الأستاذ أبي الحسن ابن أحمد رحمه الله فأمسكت عن الطعام فقال ما لك لا تطعم فقلت وأشرت إلى القايجاني

مهلا أبيت اللعن لا آكل معه * استغفر منه وتجنب قرعه
وأنه يجني عليه إصبعه * تحك تلك الهامة الملمعه
لا تدنه ودلك الرأس معه * وامره إن أدنيته أن يضعه
إن لم يزايل منخاك موضعه * فارسم لفراشك ذا أن يصفعه

فافترقت الجماعة وبقي الأستاذ الفاضل ثم قال يا مولاي إن لم تحتشمني

فاحتشم المائدة وأهلها فقلت أطال الله بقاءك ما أسرع ما أراك تنفرد و حبائلك التي تغر على لا أنشدنك ألف بيت بعضها يلعن بعضا إلى أن يعطيني خاتميه عطاء مغريا فقال الأستاذ أمر الخاتمين أسهل فما السبب الذي أحوجك إلى ما قلت فقصصت القصة عليه فمال إليه وقال أشهد أنك ساقط الهمة إنه ما علمت أنه قمر أو قمر يعطي الخطر ثم تناول الخاتمين منه وناولنيهما وسألني السكوت عنه وعاهدته أن لا أزيد فكتب إلى بعض كتابه

أنا أمدح مولاي فلا أقطع أنفاسي * وأسترسل في كلامهم حسب أنباس
فأعظم حاجتي عندك أن تجبه بالناس * هجوت القايجاني بقلبي في الهجا قاس
ولا بالقول في الأم ولا في الأخت من باس * فقل في الكل ما شئت وجلجلهم بأجراس
بلى هب لي وللناس وللعشرة والكأس * وهب لله يا مولاي جرمي ذلك الرأس

وشكى القايجاني إلى الأستاذ ذلك فكتبت إليه

نصحنا القايجاني فلم يصغ إلى النصح * وقلنا كن بذا الرأس مع الناس على صلح
فللحافظ في فيه لسان الهجو والمدح * وتلك الهامة البيضاء مثل الورق الطلح
له فيها إذا شاء مقال الذنب والقبح * فلم يصغ إلى النصح وقد بط عن الفرج

حدثنا عيسى بن هشام قال دخل أعرابي مسجد البصرة فقال يا أهل

الحضارة خفت السحاب وانقشع الرباب واسدت الذباب وازدام الثمد و
فاد الولد وقل الحمد وكنت كثير العفاة صعب السقاة عظيم الدلاة لا
انضال للزمان ولا احفل بالحدثان حتى حلال وعدد ومال ففرقنا ايادي
وفقدت الاباء الابناء وكنت حسن الشارة خصيب الدارة سليم
الجارة وكان محلي حمى وعزي حدى وقومي اسى فقضى الله ولا رجعان
لقضائه بتوافر الامال وذهاب الحال وشتات الرجال فاعينوا من شخصه
شاهده ولسانه وافده وفقره قائده قال عيسى ابن هشام وقف
اعرابي بمربد البصرة وعلى عنقه شيخ كانه قفة وهو يقول اني الازلم الجذع
على شيخي فاخنى عليه فخناه في مبهمة ابوال وقفار لامعة فذخلجه من
قلادة الضماد على جوف خاصر وضعف حاضر استنجد الله للضريك التريك

فما بال خدي في سقيط دموعه اذا هو لاقى وجهك البدر مصفرا

بعد التبيد واللبد والجذاذ الظاهر ورمته الذاليل بالزمانة فاصبح كالمطرف
منعه البرد البرد فالتفاح في فيه مر لا يؤمن عليه وطئ منسم لو مر في
مبهمة لجاء ازل فاكله قيل لابي حفصة الهذلي ما تقول في
ام عمارة فقال اياك وكل مجفرة منكرة منتنجة الوريد كلامها وعيد ونصرها

حديد وخيرها بعيد وشرها شديد سعفاء فوهاء قليلة الارعاء كثيرة
البكاء سريعة الوثبة حديدة الركبة سمعمع سلفع لا تروى
ولا تشبع مضواء ميناث كانها بغاث لا فوها بارد ولا بطنها والد ولا
شعرها وارد ولا عينها واحد ولا انا ان ماتت عليها واجد فقيل لها اما
تسمعين قالت فلعن الله ابا حفصة مذكورا قضمة خضمة ضيق القدر
قليل الصبر لئيم النجر كثير الفخر عظيم الكبر قيل لاعرابي
اسرع في مسيره كيف كان مسيرك قال كنت اكل الوجبة وانجو
الوقعة واعرس اذا افجرت وارتحل اذا اسفرت واسير الملع واحبت
الوضع فجئتكم لمساء سبع وصفت جوار من العرب افراس
ابائهن فقالت احديهن كان ابي على شقاء طويلة الانقاء يمطق
انثاها بالعرق تمطق الشيخ بالمرق فقالت الثانية كان ابي على طويل
بطنها قصير ظهرها هاديها شطرها فقالت الثالثة كان ابي على
كرة انوح زعفة مروح عجلزة دموح يرويها لبن لقوح
وصف اعرابي مطرا فقال انشا السماء بديمة ثم اركت ثم رسعت لو القيت
بها بضعة لم تفض قال راى الحجاج اعرابيا واقفا على مزرعة



كتابخانه مجلس شوراى ملى

تصرف فيها نظره ويردد بصره فقال له كيف تصف هذا الزرع فقال
اصلح الله الامير قد غلظت سفلته ودقت رقبته وطالت اسلته و
ارجحن سنبله واكتنز فعله حتى اذا شاب قذاله قامت اليه حصدته
فحصدته ثم راسته فجاءت به كقراضة الذهب يلتمع الابصار فيه
صفاء ونقاء ثم طحنته طاحن فجاء كذريرة العطار ثم اعجنته معتجن
فاجاد دلكه وملكه حتى اذا سكن اطنانه وان اوانه شنذقه وبندقه
ثم دحاه بمجوده على ملطاطه ثم لطم به جانب وطيسه فطلعت هناة كالقراطيس
لا يدرك خابزها اكلها فقال له الحجاج اجدت الوصف فما حاجتك فقال
تعفي هذا الوجه فضحك وولاه صباغه بالطايف

هذا آخر ما وجدناه من مقامات ابي الفتح الاسكندري من املاء الشيخ العلامة
بديع الزمان ابي الفضل احمد بن الحسين الهمداني رحمة الله عليه
وقد فرغت من استكتاب هذه النسخة الشريفة المغلوطة في ليلة الخميس ثالث
عشر شهر شعبان المعظم من شهور سنة ۱۲۷۰ سبعين ومائتين بعد الالف من الهجرة المباركة
على اني مع ان النسخة مغلوطة استعجلت في كتبها ولم ابال في تحريرها ولم احسن الخط فيها [illegible]
لن اجد نسخة صحيحة فاصحح تلك النسخة الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله اجمعين رب اختم بالخير والعافية





